الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ و الآثار



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

حركة الزّنج وأثرها على الخلافة العباسية:

(255 هـ - 869 م / 270 هـ - 884 م)

إعداد الطالب:

حسين نصر الدين

إشراف الأستاذ:

قريان عبد الجليل

لجنة المناقشة

تاريخ المناقشة: 2016/06/18

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عطابي سناء	أستاذة مساعدة -أ-	رئيسة للجنة	جامعة 8 ماي 1945
قريان عبد الجليل	أستاذ مساعد -أ-	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
طوهارة فؤاد	أستاذ مساعد -أ-	عضو مناقش	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 1436هـ -1437هـ /2015 م - 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا إذَا قيلَ لَكُم تفسَّحُوا في المَجَالس

فأفسَحُوا يَفسَح اللّهُ لَكُم وإذا قيلَ أنشُزُوا فَأُنشُزُوا يَرفَع

اللّه الذينَ آمنُوا منكُم والّذينَ أُوتُوا العلمَ دَرَجَات و اللَّهُ بمَا

تَعمَلُونَ خَبيرٌ ﴾

(سورة المجادلة، الآية -11-)

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع...

إلى شُهداء الوطن الذين ضحوا بالنّفس والنّفيس من أجل عزّة الجزائر.

إلى التي قال فيها الله سبحانه وتعالى:"..حملته أمه وهنا على وهن وفِصاله في عامين..." الآية 14 سورة لقمان.

إلى أمي الحنون "فريدة" أطال الله في عمرها.

إلى والدي "رشيد" أطال الله عمره.

إلى جميع عائلتي الكريمة أخص بالذّكر أعزّ إخوتي مروان، إلى كلّ زملائي في التخصص على رأسهم صديقي الحميم عمار حمبلي.

إلى كل من يقرأ هذا البحث.

حسين نصر الدين

شكر وعرفان

لمّا كان من الواجب العرفان بالجميل لباذليه، فإنه يطيب لي أن أسجل هنا لأصحاب الفضل فضلهم وهو لله تعالى قبل كل شيء فله الشكر أوّلاً وآخرًا.

ثمّ أقدّم عظيم شكري ومزيد تقديري، ووافر عرفاني لأستاذي الفاضل عبد الجليل قريان، لِمَا أولاني به من نُصح وتوجيه وإرشاد راجيًا من المولى عزّ وجلّ أن يُجزل له الثواب وأن ينفع بعلمه العباد كما أقدّم شُكري إلى جميع أساتذتي الأفاضل، فقد كنتم بِحق مثلاً لي في الكفاءة وإتقان العمل، حفظكم الله ودمتم مثلاً أعلى لي ولِجميع الطلبة.

ولا أنسى بالذكر تقديم شكري للقائمين على تسيير مكتبة الكلية بجامعة قالمة، والقائمين بتسيير مكتبة الأمير عبد القادر، وكذا القائمين على تسيير مكتبة عبد الحميد مهري بقسنطينة، أشكر كلّ هؤلاء.

ملخّص المذكرة:

حركة الّزنج وأثرها على الخلافة العباسية: (255هـ-869م/270هـ-884م)

من إعداد الطالب: حسين نصر الدين

المشرف: الأستاذ قريان عبد الجليل

تُعد حركة الزّنج من أخطر الأزمات وأكبر التحديات التي واجهت الخلافة العباسية، فقد دامت أكثر من أربعة عشر سنة، إذ بدأت في عهد الخليفة المهتدي بالله سنة (255هـ-869م)، وتعاظم واستفحل أمرها في عهد الخليفة المعتمد على الله (256-279هـ/870-892م) وكان قائد هذه الحركة عربي النّسب إسمه علي بن محمد، وعُرف كذلك بصاحب الزّنج، كانت له اتصالات مع حاشية الخليفة المنتصر، وعندما قُتل هذا الأخير، توجه صاحب الزّنج إلى هجر وهي من مدن البحرين لنشر أفكاره، وادّعى النبوة وعلم الغيب فكسب بعض الأتباع، ثم انتقل إلى الإحساء وأخذ يتجول في البادية من حي إلى آخر فأصاب نجاحا مرموقا، وزحف بأتباعه إلى موضع بالبحرين يُقال له الرّدم، فتصدت له جيوش الخلافة،فرحل إلى البصرة وأقام بمنطقة تُعرف برنجل وذلك سنة (255هـ-869م) ودرس جيّدا أوضاع سكان منطقة جنوبي العراق لضمهم لحركته، فكان له ذلك.

وقد التفت حوله جموع كثيرة من سكان المنطقة، على رأسهم الزّنج، الذين كانوا يعملون بالسباخ في ظروف قاسية وبين عامي (255-261هـ/869-874م) سيطر على البصرة وامتد نفوذه إلى الأهواز وعبادان والأبلّة وواسط، وكادت توسعاته أن تعصف بالدولة العباسية، وبتولي أبي أحمد الموفق شقيق الخليفة المعتمد على الله قيادة الجيوش العباسية سنة (261-270هـ/874-884م) أبدى حزمًا وقوة كبيرة لقتال صاحب الزّنج، فدارت معارك طاحنة بين الطرفين انتهت بقتل صاحب الزّنج على يد أبي أحمد الموفق سنة (270هـ-884م).

قائمة المختصرات

الرقم	الاختصارات	المعنى
01	ت	توفي
02	تح	تحقيق
03	د ن	دون ناشر
04	ط	طبعة
05	هـ	هجرية
06	م	ميلادية
07	ج	الجزء
08	د.ت	دون تاريخ نشر
09	ص	صفحة
10	ع	العدد
11	تر	ترجمة

المقدمة:

يتّفق جل الباحثين والدارسين لتاريخ الدولة العباسية، أنّ العصر العباسي الثّاني الذي يبتدأ منذ سنة 232هـ-847م، فقدت فيه الخلافة فعاليتها لأسباب كثيرة، لعلّ أبرزها ضعف شخصية خلفاء هذه الفترة، إضافة إلى ذلك سيطرة العسكر الأتراك على السلطة فساعدت هذه الأوضاع على ظهور الكثير من الفتن و الحركات الإستقلالية عن الدولة، ومن أبرز هذه الحركات والتي كانت تحمل طابعًا إجتماعياً حركة الزّنج التي بدأت في عهد الخليفة المهتدي سنة 255هـ-869م واستمرت إلى غاية 270هـ-884م والتي هي محور دراستنا في هذا البحث.

وتُعد هذه الحركة من أبرز الحركات التي شهدها العصر العباسي الثاني، تولى قيادتها رجل يدعى علي بن محمد فجمع حوله عدداً كبيراً من الزّنوج الذين كانوا يعملون بالسّباخ في البصرة وتوسع في عدة مناطق تابعة للخلافة العباسية، فقتل وأسر وخرب جميع المناطق التي استولى عليها، وبعد تولي أبو أحمد الموفق أخو الخليفة المعتمد على الله قيادة الجيوش العباسية قامت بينه وبين صاحب الزّنج معارك ضارية انتهت بمقتل صاحب الزّنج سنة 270هـ-884م.

أهمية الدراسة:

كان لابد من دراسة هذه الحركة دراسة وافية معمقة، نظراً لأهمية هذا الموضوع، إذ تُعدّ هذه الحركة من أخطر الحركات التي هددت بحق الخلافة العباسية، إضافة إلى ذلك فإن هذا التمرد لم يكن الأول من طرف الزّنج في جنوبي العراق، بل ترجع جذوره إلى العصر الأموي في الفترة التي تولى فيها مصعب بن الزُّبير ولاية البصرة، لكن سرعان ما أُخمد هذا التمرد، إلاّ أنّ الزّنج أعادوا ذلك من جديد سنة 75هـ-694م في عهد ولاية الحجّاج بن يوسف الثقفي على البصرة، إلاّ أنّ الحجّاج تمكن من إنزال الهزيمة بهم ولم تقم لهم قائمة إلى غاية 255هـ-869م، فكان تمرّدهم هذه المرّة أكثر

تنظيماً، وشارك فيه عدداً هائلاً من الزّنوج والعبيد لهذا ارتأيت أن أخوض في غِمار هذا البحث للاستفادة من تاريخ الحركات المستقلة في الخلافة العباسية.

أسباب اختيار الموضوع:

1) أسباب موضوعية:

- التطلع لمعرفة زعيم هذه الحركة ومعرفة نسبه وشخصيته وسائر أحواله.
- محاولة إبراز كيف نجح صاحب الزّنج في استمالة هذا العدد الكبير من العبيد، واستمالة بعض القبائل العربية الأخرى وضمهم إلى حركته.
- تسليط الضوء على المناطق التي توسع فيها صاحب الزّنج في الخلافة العباسية ومدى الأضرار الناجمة عن هذا التوسع، وتأثيرها على الخلافة العباسية.
- توضيح أبرز الأسباب التي جعلت هذه الحركة تستمر تقريبا إلى خمسة عشرة سنة.
- توضيح أبرز الأسباب التي أدت إلى فشل الحركة ومقتل صاحبها علي بن محمد.
- الحاجة إلى معرفة الآثار الناجمة عن هذه الحركة منذ بدايتها في عهد الخليفة المهتدي إلى غاية قمعها من طرف أبو أحمد الموفق شقيق الخليفة المعتمد على الله.

2) **أسباب شخصية:**

محاولة إزالة بعض الغموض والالتباس الذي يكتنف هذه الحركة، خاصة وأنّ مثل هذه الحركات لم تُدرس بعد دراسة وافية معمقة، ومازال للباحثين في هذا الباب شعاب كثيرة لم تسلكها الأقلام بالبحث، إضافة إلى ذلك لقد شغفت بالإطلاع على تفاصيل هذه الحركة منذ خروج علي بن محمد بالبصرة إلى غاية مقتله سنة 270هـ-884م.

الإطار الزماني والمكاني:

- إنّ تحديد الإطار المكاني والحيز الزماني من الأعمدة المهمة في الدراسات الأكاديمية لِما له من أهمية كبيرة في إبراز المواصفات الأساسية لمختلف جوانب الموضوع.
- المرتكزات الجغرافية والإطار المكاني لموضوعنا هي منطقة جنوبي العراق بصفة عامة، وولاية البصرة على وجه التحديد.
- الإطار الزماني لهذه الدراسة وهي الفترة الممتدة من:(255هـ-869م إلى 270هـ-884م) وذلك منذ خروج صاحب الزّنج بالبصرة إلى غاية مقتله على يد أبو أحمد الموفق.

إشكالية الموضوع:

يمكننا توضيح إشكالية هذا الموضوع من خلال إثارتنا للأسئلة التالية:

- كيف كان وضع العبيد في صدر الإسلام وما هي أبرز الحقوق التي وضعها الشرع لهم ثم ماهي حقوق الأسياد على عبيدهم؟
- من هو قائد وزعيم حركة الزّنج ولماذا ادَّعَى النسب العلوي؟ وماهي علاقة صاحب الزّنج بعقيدتي الشيعة والخوارج؟
- لماذا اختار صاحب الزّنج منطقة البصرة بالذات لنشر أفكاره وحركته على المدى الواسع؟
- ماهي مُجمل العوامل التي ساعدته على نجاح حركته واستمرارها تقريباً خمسة عشرة سنة؟
- ماهي أبرز المناطق التي توسع فيها صاحب الزّنج بعد نجاح حركته وما مدى الأضرار التي ألحقها بتلك المناطق؟

- كيف كانت أوضاع الخلافة العباسية أثناء توسعات الزّنج، وكيف كان رد فعلها من ذلك؟
- لماذا سلّم الخليفة المعتمد على الله أمر حرب صاحب الزّنج إلى شقيقه أبو أحمد الموفق بالذات؟
- ماهي آثار هذه الحركة على الخلافة العباسية منذ خروج صاحب الزّنج بالبصرة إلى غاية وفاته سنة 270هـ-884م؟
- هل انتهت هذه الحركة إلى لاشيء أم أنها كانت مهمازًا لقيام حركة أخرى من الحركات التي شملت العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري؟

خطة البحث:

ولمعالجة هذه الإشكالية وللإجابة على مختلف هذه التساؤلات قسمت دراستي إلى أربعة فصول معتمدًا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي يحمل عنوان الجذور التاريخية للرّق عند المسلمين في صدر الإسلام، وتناولت فيه:

المبحث الأول عرّفت فيه كلمة الرقّيق وذكرت مصادر الأرقاء عند المسلمين، والمبحث الثاني تناولت فيه حقوق العبيد في الإسلام، أما المبحث الثالث كان يتمثل في حقوق الأسياد على عبيدهم وعقوبة الأرقاء عند المسلمين.

أما **الفصل الأول** فقد حمل عنوان سيرة صاحب الزّنج وعوامل قيام حركته، وقد حوى المبحث الأول مولد ونسب قائد وزعيم الحركة، المبحث الثاني درست فيه عقيدة صاحب الزّنج، المبحث الثالث تناولت فيه ظهور صاحب الزّنج في البصرة، وأما المبحث الرابع فقد أوضحت فيه عوامل قيام حركة الزّنج.

وبحثت في **الفصل الثاني** عن توسعات الزّنج وموقف الخلافة العباسية اتجاهها وقد حوى هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول يدور حول بداية حركة الزّنج في عهد الخليفة المهتدي بالله 255هـ-869م، والمبحث الثاني أوضحت فيه توسعات الزّنج في الخلافة العباسية، المبحث الثالث أبرزتُ فيه علاقة صاحب الزّنج بالصفاريين، أما المبحث الرابع بيّنتُ فيه كيف أوكل الخليفة المعتمد على الله أمر حرب الزّنج إلى شقيقه أبو أحمد الموفق.

وفيما يخص **الفصل الثالث** والأخير فقد تمحور حول نهاية حركة الزّنج وأثرها على الخلافة العباسية وقد حوى هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه نهاية حركة الزّنج ومقتل صاحبها، المبحث الثاني، أبرزت فيه أسباب صمود وإستمرار حركة الزّنج، المبحث الثالث أوضحت فيه أسباب فشل هذه الحركة، أما المبحث الرابع والأخيرفقد كان مضمونه يدور حول أثر حركة الزّنج على الخلافة العباسية.

المنهج المتّبع:

وقد اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على مجموعة من المناهج نظراً لطبيعة الموضوع في مقدمتها المنهج التحليلي والغرض منه تحليل بعض المعطيات التاريخية، وإلى جانب ذلك اعتمدت على المنهج الاستقصائي في سرد بعض الأحداث وتقصي بعض الحقائق التاريخية خاصة فيما يخص ذكر الجانب السياسي في الفصل الثاني والفصل الثالث، واعتمدت كذلك على المنهج النقدي في الفصل الأول من خلال عرضنا لما ورد في بعض المصادر أنّ صاحب الزّنج ينتسب إلى العلويين لكنه كان غير ذلك، واعتمدت على المنهج الوصفي في إبراز بعض الجوانب الإقتصادية خاصة في عرض الجانب الجغرافي في الفصل الرابع.

دراسة المصادر والمراجع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من أمّهات المصادر، إضافة إلى المراجع المتخصصة فلولاها لما استقام البحث، نذكر منها:

المصادر العربية: منها الطبري وكتابه تاريخ الرسل والملوك والذي يُعد من أبرز المصادر الإسلامية لدراسة هذه الفترة القريبة من موضوع البحث، وقد ساعدني هذا المصدر كثيرا في جل حيثيات الموضوع لأن صاحبه عاصر الحركة. والحصري صاحب كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لكن المعلومات فيه عن الموضوع جاءت متفرقة. وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي وأفادني خاصة في الخطبة التي ألقاها صاحب الزّنج على أتباعه. أما كتاب ابن الأثير المسمى الكامل في التاريخ استفدت منه كثيراً لأنه ذكر خروج صاحب الزّنج من البداية إلى غاية مقتله. ومن أبرز الكتب التي اعتمدت عليها كذلك كتاب ابن كثير البداية والنّهاية فقد ذكر هو كذلك مجمل أحداث هذه الحركة بالتفاصيل. ومن الكتب التي اعتمدت عليها كذلك الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني، لكن هذا الكتاب جاءت فيه معلومات قليلة عن صاحب الزّنج لم تتعدى أمر نسبه. وكتاب ابن الوردي المسمى تاريخ ابن الوردي، فقد ذكر هو كذلك الكثير من الوقائع المتعلقة بصاحب الزّنج.

وفي الجانب السياسي اعتمدت كذلك على مجموعة من المصادر أبرزها: كتاب تاريخ خليفة بن خياط ومؤلفه خليفة بن خياط، وكتاب المسعودي المسمى التنبيه والإشراف، وكذلك كتاب ابن العبري المسمى تاريخ مختصر الدول، وكتاب ابن تغري بردي المسمى مورد اللّطافة في من ولي السلطنة والخلافة.

كما أنني اعتمدت كذلك على مجموعة من **المصادر الفارسية** المتخصصة والتي كانت مكملة للمصادر العربية منها: الكرديزي وكتابه زين الأخبار، البيهقي وكتابه

تاريخ البيهقي وقد أفادني هذا المصدر في دراسة الجانب السياسي، بالإضافة إلى ذلك كتاب نظام الملك للطوسي، المسمى سياسة نامة.

ولِفك بعض الإبهام، وشرح بعض المفاهيم والمواقع الجغرافية، تطلب مني الأمر الرّجوع إلى **المعاجم وكتب الجغرافيا والرحلات**، نذكر من هذه الكتب، معجم البلدان لياقوت الحموي، وكتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبي، وكتاب المقدسي المسمى أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وكتاب المسالك والممالك للإصطخري، وكتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق للإدريسي وغيرها من الكتب الجغرافية الأخرى.

كما استفدت من مجموعة من المراجع المتخصصة في الموضوع منها كتاب في تاريخ الدولة العباسية لنبيلة حسن محمد، وكتاب محمد سهيل طقوش: تاريخ الطولونيين والأخشديين والحمدانيين، وكتاب عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العباسية، وكتاب فوزي أمين يحي وفتحي سالم حميدة: تاريخ الدولة العباسية، العصر العباسي ، وبالإضافة إلى كتاب إبراهيم أيوب:التاريخ العباسي السياسي والحضاري، واعتمدت كذلك على مجموعة من المراجع الأخرى.

صعوبات البحث:

لا شك أنّ البحث في مثل هذا الموضوع الذي أعتبره واسع الجوانب، متعدد الحقول المعرفية والأطراف والشخصيات الفعّالة يجعل الباحث يقف أمام صعوبات منها: تفرق المادة المعرفية في المصادر حول صاحب الزّنج، إضافة إلى ذلك صعوبة الحصول على جل المصادر في شكلها المادي هذا ما جعلني أعتمد بشكل كبير على المصادر الإلكترونية، وأما حساسية قضايا الموضوع، وقلة الدّراسات حول بعض جوانبه، فهي معوقات أضيفت لهذه الصعوبات، التي تجاوزتها بفضل الله سبحانه وتعالى وبمساعدة أستاذي الفاضل قريان عبد الجليل.

وفي الأخير أشكر **الأستاذ المشرف**، وجميع من قدم لي **يد العون** والمساعدة كما أتوجه بالشكر إلى **لجنة المناقشة**، وأحمد **الله** سبحانه وتعالى الذي أعانني على إتمام هذا البحث، كما أتمنى من الله عزّ وجلّ أن أكون ممّن اجتهدوا فأصابوا.

الفصل التمهيدي:

الجذور التاريخية للرِّق عند المسلمين في صدر الإسلام

المبحث الأول : تعريف الرِّقْ ومصادر الرِّقيق لدى المسلمين:

الرِّقيقْ إسْمٌ للجَمع، واسْتَرقَّ المَمْلوكْ أَدْخَلهُ في الرِّق و هو نقيض أَعْتَقَهُ، والرِّقيق واحد وجَمْع[1] .

وقد وُصِف المملوك بهذا الوصف لأن الجميع عباد الله، أمَّا هو فهو مُلْك لِلنَّاس[2] ويقول الجوهري الرِّق بالكسر من المُلك و العُبُودية[3] وقال بعضهم الرِّقيق هم المُسْتعبدون في الأرض من بني البشر[4] .

وقد كان المَماليك يخاطبون ملوكهم بالأرباب[5] ومِمَّا ترك النبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال قبل وفاته قول العرب : أَنْعِمْ ظَلامًا، وأَبَيْتَ اللَّعن و قول المملوك لمالكه ربِّي[6] وأكّد إبن فارس كذلك هذا القول فقال : "ويقول المملوك لمالكه ربِّي"[7].

ويُسمَّى المملوك كذلك العبد وجَمعُه عَبِيد وثلاثة أَعْبُدْ، وتَعبَّد تَعَبُّدًا أي تفرَّد بالعبادة، وأمَّا عَبْدٌ خَدَم مولاه فلا يقال عبْدُهُ فهو لا يَعْبُد مولاه، وتَعبَّد فُلاَن فُلاَنًا أي صَيَّره كالعَبْدِ له وإن كان حرًّا[8].

---

(1) إبن منظور(ت711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ-1994م، ج10 ص124.

(2) شمس الدين الكرماني(ت786هـ): الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1401هـ-1981م،ج2، ص88.

(3) محمد بن علي جمال الدين ابن حديدة (ت783هـ): المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عرب وعجمي، تح: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت،ج2، (د.ت)، ص319.

(4) سليمان الندوي الحسيني: الرسالة المحمدية، دار إبن كثير، دمشق، ط1، (د.ت)، ج1،ص287.

(5) عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها تح: علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص237.

(6) أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القنوجي(ت1307هـ): البَلَغَة إلى أصول اللغة، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي،دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) ،ج1، ص107.

(7) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت395هـ): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، ج1، ص54.

(8) أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت170هـ): العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت)، ج1، ص107.

ويُقَال كذلك للعبد أو المَمْلوك العَانِي، والعَانِيَةُ : المَمْلُوكَة[1] ويقولون كذلك: المَمْلُوكُ هو عَبْدٌ و الجَمْعُ القَلِيل أعبُدْ و أَعَابِدْ وفي الكثير عِبَاد و عَبِيد ويقال عَبدته وأَعْبَدْتُهُ إذا صَيَّرته عبدًا[2].

أمّا المملوكة يقال لها كذلك الأَمَة، والأَمَة عند العرب تَمْتَهن رَعْيَ الإِبِل وسَقْيها، وجمع الحطب[3]، والنساء المملوكات أقدم في التاريخ من الرجال المملوكين وتعتبر قضية الإماء جزءا من قضية الرق على عمومه[4]

ومنهم من قال البغايا من النساء الفواجر، والبغايا أيضا الإماء[5]ومن عادة العرب استعباد أبناء الإماء، كما استعبد شدَّاد عنترة ابن أَمَتِه زَبِيبَة لكن تحرر بفضل فروسيته و شجاعته[6] غير أن أولاد الإماء لا يتقدمون في الأمر على أولاد الحرائر على كل حال[7].

(1) أبو عمرو إسحاق بن مرارا الشيباني بالولاء(ت206هـ): الجيم، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ، 1974م، ج2، ص240.

(2) إبن السّكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت244هـ): كتاب الألفاظ، تح : فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص 346.

(3) أبو عمر إبن عبد ربه الأندلسي(ت328هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ-1984م، ج3، ص357.

(4) أبو عمر إبن عبد ربه الأندلسي(ت328هـ): طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، (د.ت)،ج1، ص91.

(5) إبن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت244هـ): إصلاح المنطق، تح : محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ج1،ص242.

(6) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت392هـ): سرّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م، ج2،ص21.

(7) شهاب الدين أبو العباس أحمد الجعفري السلاوي(ت1315هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، (د.ت)، ج6، ص06.

يطلق على الرّقيق كذلك القطين: وهم الخدم والأتباع[1]، وفي هذا المعنى يرى كذلك صاحب كتاب شذرات الذهب أن لفظ القطين يقصد به الخدم و الأتباع والحشم[2]، غير أن لفظ القطين في لغة القرآن تطلق على الإماء فقط[3].

ومن الأسماء التي تطلق على الرّقيق: القن وهو العبد الذي مُلك هو وأبوه[4]، وقال بعضهم أن القّن هو الذي وُلد من أب مملوك والجمع قنان و أقنة ومنه قول جرير:

إن سليطا في الخسار إنه أبناء قوم خلقو أقنة[5].

ومنهم من قال الأقنان جمع القّن بكسر القاف و تشديد النون وهو عبد ملك هو وأبواه[6] وفي حين رأى بعضهم أن القن معناه عبد الأرض لأنه يشتغل بها[7].

وذكر عماد الدين الكاتب الأصبهاني لفظ القّن في قوله:"وأما البشارة بولده فهو مملوك المولى وابن مملوكه القّن ورقيقه المستكين للرّق"[8] .

---

(1) أبو محمد عفيف الدين عبد الله (ت768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج1 ص176.

(2) عبد الحي أحمد بن محمد إبن عماد العكري الحنبلي(ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح :محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، دمشق بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ج2، ص37.

(3) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار ساقي، بيروت، ط4، 1422هـ-2001م، ج8، ص137.

(4) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج5، ص04.

(5) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان(ت516هـ): درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م-1418هـ، ج1، ص280.

(6) محمد بن حبيب أبو جعفر البغدادي(ت245هـ) : المُنمّق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م، ج1، ص285.

(7) أحمد مختار عمر: أسس علم اللغة، عالم الكتب، بيروت، ط8، 1998م، ج1، ص158.

(8) عماد الدين الكاتب الأصبهاني(ت597هـ): البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان الأردن، ط1، 1987م، ج3، ص142.

ووردت الكلمة في الأشعار العربية في قولهم:

أنا عبدك القّن المحب ولا أنسى الذي أوليت من بر.

لكن في هذا لبيت يقصد الشاعر العبودية والخضوع لله عز وجل[1].

فيما يخص مصادر الرِّقيق إكتفيت بذكر أهمها فقط منها: الدَّيْنُ والمقصود من ذلك عندما يعجز المَدِينُ عن تسديد دَيْنِه يتحول إلى عَبْد[2] لكن في الإسلام لا يجوز الاسترقاق بسبب الفقر، وذلك لقوله تعالى:﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله، والله عليم حكيم﴾[3] .

ومن أبرز مصادر الرق عند المسلمين: السبي والاختطاف ، وأمثلة السبي في التاريخ الإسلامي كثيرة منها السبي الذي سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين ويزعمون أنه وصل إلى ستة آلاف[4] لكن النبي صلى الله عليه وسلم ترك ذلك السبي بعد قدوم وفد هوازن إليه[5] .

غير أن الغالب في صدر الإسلام فداء الأسرى ولا يقع الرِّق في الغالب إلا في حالات الأشخاص الضعاف الذين لا أهل لهم[6] .

---

(1) علي بن الحسين الخزرجي الزبيدي أبو الحسن موفّق الدين(ت812هـ): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث، بيروت لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ج2، ص173.

(2) فاطمة قدورة الشامي: الرِّق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، (د.ت)، ص36.

(3) سورة التوبة آية 60.

(4) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ، ج3، ص82.

(5) أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه(ت421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000م، ج1، ص266.

(6) جواد علي: مرجع سابق، ج10، ص244.

ومن أشهر أسواق الرِّق لدى العرب في الجاهلية والإسلام سوق عكاظ ويفد عليه العرب من جميع الأنحاء ولكل قبيلة منزل خاص تنزل به[1] وتقام السوق في ذو المجاز على فرسخ من عرفة[2] وكانوا يجتمعون في هذه السوق بحسب المواسم من كل عام[3].

(1) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي(ت458هـ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، ج2، ص430.

(2) النمري الحافظ يوسف بن البرّ: الدّرر في اختصار المغازي والسّير تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ، ج1، ص37.

(3) مصعب بن محمد إبن أبي الرّكب(ت604هـ): الإملاء المختصر في شرح غريب السّير، تح: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج1، ص107.

المبحث الثاني : حقوق الرِّقيق في الإسلام :

لقد أكّد الإسلام على حسن المعاملة للأرقّاء إذ جعل المعاملة الحسنة حق من حقوق العبد كإنسان وذلك لقوله تعالى:﴿وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل و ما ملكت أيمانكم﴾(1) ولقد كانت معاملة الرِّقيق محل إهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، ولقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم الأسياد من عواقب ظلمهم لعبيدهم بقوله: (ويل للمالك من المملوك وويل للملوك من المالك) (2)

وهناك أحاديث كثيرة للرسول صلى الله عليه وسلم تتعلق بحسن معاملة الرِّقيق فالسيد مدعو لعدم ممارسة أي احتقار تجاه عبده وعليه ألا يقول له يا عبدي لأن العبودية لله عز وجل بل يقل السيد له فتاي، غلامي وعلق الإمام مسلم عن هذا فقال في حديث جاء به للرسول صلى الله عليه وسلم: (ولا يقل العبد لسيده مولاي)(3) .

وجاء في سنن أبي داوود قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولا يقولن المملوك ربي وربتي وليقل المالك فتاي وفتاتي، وليقُل المملوك سيدي وسيدتي فإنكم المملوكون والرّب الله عز وجل)(4) .

وفي هذا الشأن فقد ركز الإمام الغزالي على ضرورة حسن معاملة العبيد، فقال في ذلك :"فأما ملك اليمين فهو يقتضي حقوقا في المعاشرة، لابد من مراعاتها" ولقد

---

(1) سورة النساء، آية 36.

(2) أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس(383هـ): مفيد العلوم ومبيد الهموم، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ، ج1، ص324.

(3) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)، ج4، ص1764.

(4) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(ت275هـ): سنن أبي داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)،ج4، ص294 .

أوصى النبي بذلك فقال: (إتقوا الله في ما ملكت أيمانكم، أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون)[1].

وروى ابن عباس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك)[2] وعن أنس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار)[3] وفي إطعام المملوك ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير[4] .

ولقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في كسوة المملوك لأن كسوة المملوك واجبة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (للمملوك طعامه وكسوته ولايكلف من العمل ما لا يُطيق)[5] ، ومن حقوق المملوك أن يعينه المالك إذا كان العمل صعبا وشاقا[6] وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على كسوة المالك للمملوك في أحاديث كثيرة فقال في هذا الشأن: (إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس)[7] .

---

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت505هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)،ج2، ص219.

(2) تقي الدّين أبو العباس أحمد بن تيمية(ت728هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ-1999م، ج5، ص471.

(3) أبو محمد عبد الله أبي الشيخ الأصبهاني(ت369هـ): أخلاق النبي وآدابه، تح: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص348.

(4) عبد الله بن سعيد(ت1410هـ): منتهى السؤال على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المنهاج، جدة، ط3، 1426هـ-2005م، ج2، ص580.

(5) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله(ت256هـ): الأدب المفرد بالتعليقات، تح: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص102.

(6) أحمد بن عبد الفتاح زواوي: شمائل الرسول، دار القمة، الإسكندرية، (د.ت)، ج1، ص380.

(7) تقي الدّين أبو العباس أحمد بن تيمية(ت728هـ): مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 1416هـ-1995م، ج34، ص79.

وفيما يخص مسألة الزواج ففي الشرع لا يستطيع العبد الزواج من مالكته لأن الزوج سيد المرأة وحاكم عليها، فإذا جعل مملوكها زوجا لها الذي هو سيدها تناقضت الأحكام(1).

وأما أن ينكح المملوك أَمَةَ فلا بأس بذلك مادام أنه لا يستطيع في كل الأحوال أن ينكح الحرة(2) غير أن بعض النساء مكنوا عبيدهم من أنفسهم واحتجوا بقوله عز وجل:﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾.

لكن هذا ليس من الشرع في شيء بل أولوا الآية على حد تعبير ابن القيم الجوزية لتحقيق ما أرادوه(3) والذّي يزوج الأمة سيدّها وكيله، وأما المملوك فهو يقبل النكاح لنفسه إذا كان كبيرا أو يقبل له وكيله إن كان صغيرا(4)، والنفقة تعد كذلك من حق المملوك على المالك، ولا شك أن العاجز عن نفقة عبده أو أمته لا يجب عليه نفقتها، لكن في هذه الحالة يجب عليه بيع ذلك المملوك(5).

ومن حقوق المملوك الحج لقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا حج المملوك أجزأ عنه حجة المملوك فإذا اعتقَ فعليه حَجة الإسلام)(6)، وللمملوك حق في الغنائم لكن له

---

(1) تقي الدّين أبو العباس أحمد بن تيمية(ت728ه): النَّبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، السعودية، ط1، 1420ه-2000م، ج2، ص890.

(2) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي(ت458ه): أحكام القرآن للشافعي، تح: موسى محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405ه، ج4، ص423.

(3) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم الجوزية(ت751ه): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، السعودية، (د.ت)،ج2، ص145.

(4) تقي الدّين أبو العباس أحمد بن تيمية(ت728ه): شرح عمدة الفقه من كتاب الطهارة والحج، تح: سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1413ه، ج2، ص151.

(5) علي بن محمد بن علي الهراسي الشافعي(ت504ه): أحكام القرآن، تح: موسى محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405ه، ج4، ص423.

(6) ابن تيمية: مصدر سابق، ج2، ص151.

قدر معلوم، وهذا هو حكم العبد المملوك في الشريعة الإسلامية، فإذا قاتل مع المسلمين لا يسهم له كبقية الجنود وإنما يُعطى من الغنيمة ما يراه الأمير [(1)].

وفيما يخص ضرب المملوك نقول: لا يجوز أن يضرب المالك مملوكه فعن شعبة عن عاصم عن محمد بن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب يُعدَى المملوك على سَيدَهُ إذا إستعدى عليه[(2)] ولا يكرهُ المملوك على شيء من طرف مالكه وحتى إن تعلق الأمر باعتناق الدين الإسلامي نفسه[(3)].

وأما المساواة بين الأرقاء والأحرار موجودة في الإسلام يقول تعالى:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾، والواقع أن سبب نزول الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة أمر بلال الحبشي بالآذان على ظهر الكعبة فاستنكر سادة قريش ذلك وقالوا: كيف لعبد حبشي يعلو ظهر الكعبة، ولكن هذه المساواة جاءت بعدما أعتق بلال[(4)] .

ونجد أن الصحابة رضي الله عنهم سنوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم في المساواة بين العبيد ومثال ذلك أن ثلاثة مملوكين لبني عفان شهدوا بدرا، فكان عمر بن

---

(1) أبو أسماء محمد بن طه: الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، تح: وحيد عبد السلام بالي، دار ابن حزم، القاهرة، ط2، 1433هـ-2012م، ج1، ص357.

(2) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي أبو يوسف(ت277هـ): المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العُمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ-1981م، ج2، ص276.

(3) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت338هـ): معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، ج1، ص268.

(4) أبو عبد الله محمد بن سعد البصري البغدادي(ت230هـ): الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م، ج3، ص177.

الخطاب يعطي كل إنسان منهم في كل سنة ثلاثة آلاف درهم وفي ذلك مساواة للعبيد مع الأحرار الذين شهدوا بدرا[1].

ومن حقوق المملوك أن لا يتهم بشيء لم يفعله وخاصة في أمور الشرع كالزنا مثلا[2] والزكاة لا تجب في مال المملوك، في ذلك يحدثنا عمرو بن ميمون بن مهران أنه مر على امرأة مكاتبة أعجمية وكلمها الترجمان فقالت له مكاتبة فأخبره فقال: (ليس على مال مملوك زكاة)[3] .

لكن أصحاب الرأي قالوا: إذا كان للرجل مملوك له مال فليزك السيد مال مملوكه، وينبغي للمملوك أن لا يكتم سيده ماله[4] ومن أعظم حقوق الرِّق إضافة إلى كل هذا حق العِتقُ[5] فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده يَعِدونَ العبيد بالعِتق إذَا أسلموا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم حصار الطائف، إذ قال: (أيما عبد نزل إلي فهو حر)[6].

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته عن غير واحد من الصحابة عِتقه للطرفين سواء العبيد أو الإماء وهذا من فضله عليه الصلاة والسلام[7] وكان يُلح

---

(1) أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري(ت279هـ): فتوح البلدان، مكتبة الهلال ، بيروت، 1988م، ص422.

(2) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(ت450هـ): الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1966م، ص270.

(3) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ): الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية، بيروت، (د.ت)، ص150.

(4) أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي(ت294هـ): اختلاف الفقهاء، تح: محمد طاهر حكيم، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص452 .

(5) عَتَقَ العبدُ عَتاقًا: إذَن خَرَجَ عَن المُلك، أصبح حُرًا وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أعْتَقَ صفية وجعل عِتْقَها صداقها، أنظر: نشوان بن سعيد الحميري العمري، المنثور في القواعد الفقهية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ج7، ص4361.

(6) ابن عبد ربه : مصدر سابق، ج5، ص266.

(7) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(774هـ):السيرة النبوية، تح:مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1395هـ-1976م، ج4، ص715.

كثيرا على العتق في صلاة كسوف الشمس وفي رواية أخرى عند كسوف الشمس وقد نقل هذا الحديث عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما[1]، وممن أعتق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إشتراه ثم أعتقه فخدمه إلى أن مات عليه الصلاة والسلام ثم تحول إلى الرملة ثم حمص وتوفي بها[2].

ونجد أن الصحابة كذلك ساروا على سيرته صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر الصديق الذي أعتق الكثير من العبيد منهم بلال الحبشي وبلال بن حمامة برأس ماله الخاص محبة منه في نيل الأجر والثواب[3].

وفي ختام هذا المبحث نقول أن العبد المعتُوق قد يصبح مولى لعاتقه بمعنى يأخذ حريته لكن يبقى مرتبط به ويقدم له الخدمات وقت الحاجة، وإما يتحرر نهائيا منه وبالرغم من كل الحقوق التي مُنحت لمولى العتاقة والموالي الأحرار في الإسلام فإن عصبية العرب المسلمين تتأجج لتظلم كل من كان أصله رقيقا أو غير عربي من حين إلى آخر[4].

(1) عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ): الشمائل الشريفة، تح: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم، بيروت، (د.ت)، ج1، ص271.

(2) عيّاض بن موسى بن عيّاض(ت544هـ): الشفا بتعريف المصطفى، دار الفيحاء، عمّان، ط2، 1407هـ، ج1، ص403.

(3) أحمد بن الحسين بن علي الخطيب(ت810هـ): وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تح: سليمان العيد المحامي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1404هـ-1984م، ج1، ص80.

(4) فاطمة قدورة الشامي: مرجع سابق، ص99.

المبحث الثالث: حقوق الأسياد على رقيقهم وعقوبة الأرقاء

إن حقوق السيد على مملوكه كثيرة سأذكر أهمها فقط في مقدمة هذه الحقوق أن السيد إذا اشترى عبدا من السوق وذهب به ليخدمه لكن تبين له أن العبد به عيبًا[1] هنا يحق للسيد إرجاع ذلك العبد لصاحبه وقد فسر الترمذي قوله صلى الله عليه وسلم : (من أعتق شِقْصًا قوّم عليه نصيب شريكه) حق المالك بإرجاع المملوك إذا وجد به عيبًا[2] .

كذا الأمر بالنسبة للمملوكة فإن وجد بها سيدها عيبًا يحق له إرجاعها لكن لا يستطيع أن يردها بعد أن يطأها وإن كانت ثيبًا[3] ومن حق السيد على مملوكه أن يطيعه ولا يعصيه لذلك قيل أن العبد المملوك إذا أدى حق الله عز وجل وأدى حق مولاه وسيده له أجران[4] .

حتى إذا تعلق الأمر بأمور الشّرع كالصيام مثلا: فلا يمكن للعبد أن يصوم دون أن يقول لسيده أما إذا كان غائبا فهذه مسألة أخرى[5] ونفس الشيء إذا تعلق الأمر بالشؤون الدنيوية الأخرى كالمشاركة في الحرب مثلا لا يمكن للعبد كذلك المشاركة فيها وصاحب أمره لا يعلم بذلك وهذا من باب حق السيد على المملوك[6]، وقد علق

(1) محمد أمين بن محمود البخاري أمير باد شاه الحنفي(ت972هـ): تيسير التحرير، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج3، ص53.

(2) أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن الموقت الحنفي(ت879هـ): التقرير والتعبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م، ج2، ص250.

(3) الشافعي أبو عبد الله محمد (ت204هـ): الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ-1940م، ج1، ص519.

(4) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت660هـ): قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ-1991م، ج2، ص23.

(5) كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي إبن الهمام(ت861هـ): فتح القدير، دار الفكر، لبنان، (د.ت)، ج2، ص350.

(6) أسعد بن محمد بن الحسين أبو المظفر جمال الإسلام الكرابيسي(ت570هـ): الفروق، تح : محمد طموم، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1402هـ-1982م، ج1، ص319.

الشيخ إبن تيمية على طاعة المملوك لسيده فقال: (يطيعه فيما يكلفه به من الأعمال) [(1)].

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث المملوك على إطاعة سيده، ومن ذلك أنه جاءه عبد لإمرأة من بني ضمرة وهو متسلح فقال أقاتلُ معك يا رسول الله، فقال له من أنت ؟ فأخبره بأنه مملوك فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعود إلى سيدته ويطيعها فيما تكلفه به من الأعمال[(2)] وقد أكد الكثير من المؤرخين والفقهاء على ضرورة طاعة العبد لسيده فجاء في كتاب كشف الأسرار أن الطاعة أبرز حقوق المالك على عبده [(3)].

ولقد جاء في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز أن المملوك يجب عليه إطاعة وخدمة سيده المالك بخلاف الرعية مع الملك[(4)]، ولعل أهم ما يبين أن طاعة المملوك لمالكه واجبة ولا يجوز للعبد عصيان أوامر سيده، الصلاة حتى أثناء القيام بها على المملوك إستشارة سيده مثلا: لا يستطيع المملوك أداء صلاة العيد

---

(1) تقي الدّين أبو العباس أحمد بن تيمية(ت728هـ): درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1411هـ-1991م، ج7، ص393.

(2) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت845هـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد بن عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م، ج2، ص51.

(3) عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي(ت730هـ): كشف الأسرار، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، ج2، ص404.

(4) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح : محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1412هـ-1992م، ج4، ص523.

إلا إذا أذن له مولاه[1] ونجد من حقوق المالك كذلك يجوز له الإشتراك في مملوك مع مالك آخر وبذلك يجوز لسيدان الإشتراك في مملوك واحد[2].

حتى إن هاجر السيد إلى بلاد معينة فإن ملكه لا ينقطع عن المملوك والسبب في ذلك أن ملك السيد ملك يمين فثبتت على المملوك يد الإستلاء مقصودا[3]

ومن حقوق المالك أن لا يشاركه مملوكه في ملكه وهذا معروف كما لم يجز للخلق وهم عبيد الله أن يشاركوه في ملكه[4] أما إذا كانت أمة من حق السيد الزواج منها لكن يعتقها أولا[5] هذا إن خشي سيدها من الزنى بها، لكن قال بعضهم أنه لا يستطيع ذلك وعن عبد الله بن مسعود قال: لا يستطيع الزواج الأمة على الحرة إلا المملوك[6] .

كما يمكن القول إذا أراد المالك بيع مملوكه من حقه أن يشترط على المشتري أن يعتق العبد وهذا موجود ومعروف في المذهب الشافعي[7] وفيما يخص عقوبة الرِّقيق

---

(1) أحمد بن محمد مكي أبو العباس شهاب الدين الحسيني الحموي(ت1098هـ): غمز عيون البصائر في شرح الأشباه و النظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م، ج3، ص335.

(2) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت794هـ): المنثور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت،ط2، 1405هـ-1985م، ج2، ص51.

(3) محمد بن علي بن شعيب فخر الدين ابن الدهان(ت592هـ): تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة، تح: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1422هـ-2001م، ج4، ص146.

(4) أحمد محمد بن علي بن محمد القصاب(ت360هـ): النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تح: إبراهيم بن منصور الجنيدل، دار القيم، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، ج2، ص455، أنظر كذلك : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني الألوسي(ت1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج11، ص95.

(5) عبد القادر بن ملاحويش(ت1398هـ): بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1382هـ-1965م، ج2، ص384.

(6) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي(ت370هـ): أحكام القرآن، تح: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ، ج3، ص110.

(7) تقي الدّين أبو العباس أحمد بن تيمية(ت728هـ): القواعد النورانية الفقهية، تح: أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ، ج1، ص291.

سنذكر أهمها وليس كلها ونبدأ بقوله عز وجل :﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾[1].

وتوضح الآية هنا أن العبد بالعبد والحر بالحر لكن إذا كان القاتل عبدا والمقتول حرا فهنا الحكم يحدد حسب طريقة القتل عمدا أم خطأ فإذا أقر العبد بجريمته يجب هنا القطع من ذلك العبد، أما إذا لم يعترف العبد بما فعل فيشترط على سيده أن يدفعه لأهل المقتول، أو يدفع الدية عنه[2] أما إذا كان العبد غلاما ولم يبلغ الحلم بعد ليس عليه جناية فعن عمران بن حصين أن غلاما لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء فأتى أهله للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: (يارسول الله، إنا أناس فقراء، فلم يجعل عليه شيئا)[3].

ونفس الأمر بالنسبة إلى الجارية فهي لا تُحد إذا لم تبلغ والجارية البالغة إذا قتلت رجلا حرا إستكرهها على الزنا لا تعاقب من أمثلة ذلك أن رجلا ضاف ناسًا من هُذيل فخرجت لهم جارية واتبعها ذلك الرجل فراودها عن نفسها فرمته بحجر فقتلته فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال ذاك قتيل الله لا يودى أبدا[4].

و فيما يخص الزنا يعَاقبُ العبد والعبدة حسب ما ورد في الشرع، يقول عز وجل : ﴿ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ ونعني بهذا أن الحرة لها مائة جلدة إذا كانت محصنة وأما الإماء النصف إذا هن أحصن(خمسون جلدة) ونفي نصف سنة في شرع الله عز وجل[5] .

---

(1) سورة البقرة، آية 178.

(2) أبو يوسف: مصدر سابق، ص170.

(3) أبو داود: مصدر سابق، ج6، ص646.

(4) شمس الدين ابن القيم الجوزية(ت751هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983م، ص302.

(5) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تح: عبد الله بن الحسن التركي، هجر، جيزة، ط1، 1422هـ-2001م، ج6، ص612-613.

وبالنسبة للعبد أربعين جلدة خلاف الحر الذي يجلد ثمانين جلدة وقد خطب الإمام علي كرم الله وجهه فقال:"يا أيها الناس أقيموا على أرقائكم الحد من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإن أَمَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فأمرني أن أجلدها"[1] وبالإضافة إلى عقوبة الزنا نجد أيضا عقوبة السرقة فإذا سرق العبد مالا من غير مال سيده تُقطع يده، أما إذا سرق مالا من سيده فإن يده لا تقطعِ [2] .

وفي ختام هذا المبحث نقول أن عقوبة الرِّقيق في الإسلام ليست كعقوبة الأحرار لعّل السبب في ذلك طبيعة المجتمع ووضع العبيد الذين كانوا في الحضيض ونشير هنا أن وضع الأرقاء في المجتمع الإسلامي أفضل من المجتمعات القديمة والمجتمع الجاهلي بكثير [3].

(1) مسلم بن الحجاج: مصدر سابق، ج3، ص1330.

(2) الماوردي: مصدر سابق، ص267.

(3) فاطمة قدورة الشامي: مرجع سابق، ص122.

الفصل الأول:

سيرة علي بن محمد صاحب الزنج وعوامل قيام حركته

المبحث الأول: مولد ونسب علي بن محمد

وُلد علي بن محمد صاحب الزّنج في قرية تدعى وَرْزنين، وهي تقع على مقربة من طهران الحديثة[1] ووَرْزنين من أعيان قُرى الرّي كالمدينة[2] وقد علّق الطبري عن مولده بورزنين فقال:"بها ولد وكان منشأه فيها"[3].

ويتفق إبن أبي حديد مع الطبري في كون صاحب الزّنج نشأ في هذه القرية وتربى فيها[4] وفيما يخص إسمه : علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رَحِيبْ[5] ومنهم من قال أنَّ إسمه نَهْيُود[6] وأمَّا إبن الجوزي ذكر في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم أنَّ إسمه بَهْبُوذْ[7] وبذلك فهناك إختلاف بين المؤرخين في إسمه لأنهم إختلفوا في نسبه فمنهم من رأى أنه عربي ومنهم من قال أنَّه فارسي[8].

غير أن الطّبري قد عاصر هذه الحركة وكتب عنها بالتفاصيل، فذكر أن صاحب الزنج نَسبه في عبد القيس وبذلك فهو عربي النسب[9] .

---

(1) أحمد علبي: ثورة الزّنج وقائدها علي بن محمد، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1991م، ص18.

(2) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي(ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج5، ص317.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج9، ص410.

(4) أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن علي ابن أبي الحديد(ت655هـ): شرح نهج البلاغة، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1329هـ، م2، ج8، ص311.

(5) شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي(ت748هـ): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ-1985م، ج13، ص136.

(6) جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري(ت874هـ): النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج3، ص60.

(7) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي(ت597هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج12، ص228.

(8) فيصل السامر: ثورة الزّنج، المدى، سوريا، ط2، 2000م، ص50.

(9) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج9، ص410.

وأمه بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة وكان صاحب الزنج علي بن محمد يقول: جدّي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع يزيد بن علي بن الحسين فلما قُتل زيد هرب فلحق بالرّي فلجأ إلى ورزنين فأقام بها، وإنَّ أبا أبيه عبد الرَّحيم رجل من عبد القيس قدم العراق واشترى جارية فأنجب منها محمدًا أباه[1]،ومادام علي بن محمد وُلد ونشأ في قرية ورزنين فلا بدّ أن يكون أبوه قد قدِم الريّ حيث إقترن بقرّة إبنة علي بن رحيب والتي فرّ جدّها إلى هناك بعد إخفاق ثورة زيد بن علي[2].

لذلك إعتبر الكثير من المؤرخين أنّ نسبه من عبد القيس وقد أكّد إبن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة أنّ نسبه من هذه القبيلة فبذلك فهو عربي[3]، وقد علق اسحاق ابراهيم بن علي الحصري في كتابه زهر الآداب و ثمر الألباب على نسبه فقال:"قال بشر بن محمد بن السرّي بن عبد الرحمان بن رحيب هو إبن عم أبي لحّا علي بن عبد الرحمان بن رحيب، ورحيب رجل من العجم"[4] .

من هذا النص نفهم أن صاحب الزّنج فارسي وليس غريبا أن يكون فارسيا، فإن إختلاط عرب العراق بالفرس كان كبيرا[5]، وقد وردت عبارة في كتاب مروج الذهب

(1) أبو الحسن عز الدين ابن الأثير(ت630ه): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1407ه-1987م، ج6، ص206.

(2) محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، مطبعة الجمالية، مصر، 1916م، ص421.

(3) إبن أبي الحديد: مصدر سابق، م2، ج8، ص311.

(4) إبراهيم بن علي أبو إسحاق القيرواني(ت453ه): زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ج1، ص330.

(5) أحمد عُلبي: مرجع سابق، ص21.

ومعادن الجوهر للمسعودي تزكي فارسية صاحب الزنج يقول في هذا:"وقد ذُكر صاحب الزّنج في أخبار المبيضة وكتبهم"[1] .

وعلّق إبن الطقطقي على نسب صاحب الزّنج علي بن محمد فقال :"فأما نسبه فليس عند النسابين بصحيح"[2] وبذلك نقول يوجد إختلاف بين المؤرخين حول نسب صاحب الزنج منهم من قال أنه عربي، ومنهم من قال أنه فارسي ، لكن في الحقيقة لا توجد حجج علمية قاطعة حول نسبه[3].

وقد سأل الحسن بن زيد صاحب طبرستان، علي بن محمد صاحب الزنج عن نسبه حين ظهر بالبصرة فأجابه :"لَيَعنك من أمري ما عناني من أمرك والسلام"[4] وفيما بعد زعم صاحب الزنج أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب[5] وقد أكّد صاحب كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب أن صاحب الزنج إدعى أنه من أهل البيت[6].

وأشار إلى هذا الإدعاء كذلك صاحب كتاب صورة الأرض فقال في ذلك :"إدّعى أنه علوي وتحصن بنهر الخصيب"[7] وبذلك نقول أن صاحب الزنج إدّعى هذا النسب ليضفي على حركته طابع الشرعية وذلك لكي تنجح الحركة[8]،لذلك جاء ذكره في

(1) أبي الحسن بن علي المسعودي(ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م، ج4، ص157.

(2) محمد بن علي بن طباطبا إبن الطقطقي(ت709هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، بيروت، (د.ت)، ص186.

(3) أحمد عُلبي: مرجع سابق، ص25.

(4) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت440هـ): الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص332.

(5) عمر بن مظفر زين الدين ابن الوردي(ت749هـ): تاريخ إبن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج1، ص224.

(6) إبن العماد الحنبلي: مصدر سابق،ج3، ص290.

(7) أبي القاسم بن حوقل النصيبي(367هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص224.

(8) فيصل السامر: مرجع سابق، ص52.

بعض المصادر أنه علوي البصرة، أو العلوي البصري[1]،ولصاحب الزّنج علي بن محمد أبيات شعرية ذات نزعة شيعية صريحة، وفيها يخاطب العباسيين بأبناء العم[2] فيقول:

بني عمنا إنّا وأنتم أنامل تضمنها من راحتيها عقودها[3]

ومن هنا نفهم أن صاحب الزنج إدعى العلوية لأن الناس كانوا يشفقون على آل علي بن ابي طالب، لأن أكثرهم مات في العهد الأموي أو العباسي في السجن أو بالسم، فالحسن رضي الله عنه مات مسموما[4] وعلق الخوارزمي عن قتل آل علي فقال :"قِسمًا مات شهيدا وقسما عاش شَرِيدا"[5].لكن صاحب الزنج علي بن محمد نجده فيما بعد استغنى عن هذا النسب وزعم أنه علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحي المقتول بخُرَسان ابن زيد بن علي[6] لذلك يكاد المؤرخون يُجمعون على أن علوية صاحب الزّنج مُخْتلَقَة، لذلك نجد اليعقوبي يذكره دائما بأنه دعي آل علي بن أبي طالب[7]، إنّ علي بن محمد لم يكن علويا فعلويته ظاهرة الزيف بل زعم ذلك لأجل الوصول للسلطة فكان لا بد له من الإستعانة بالقاموس السياسي لزمنه، وكان الدينُ ومصطلحاته يشكلان القاموس السياسي لتلك الأيام[8].

---

(1) أبو محمد عبد الله بن عمير: سيرة أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، المكتبة العربية، دمشق، 1358هـ-1939م، ص359.

(2) أحمد علبي: مرجع سابق، ص46.

(3) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت764هـ): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م، ج21، ص272.

(4) المسعودي: مصدر سابق، ص6.

(5) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي(ت373هـ): رسائل أبي بكر الخوارزمي، مطبعة الجوائب، القسطنطنة، 1297هـ، ص130.

(6) الحصري: مصدر سابق، ج1، ص330.

(7) أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر اليعقوبي(ت284هـ): تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري، النجف، 1358هـ، ج3، ص229.

(8) أحمد علبي: مرجع سابق، ص65.

المبحث الثاني: عقيدة صاحب الزنج

بعدما إدعى صاحب الزّنج علي بن محمد النسب العلوي، نجده كذلك تأثر بالخوارج[1] ويظهر ذلك واضحا عندما شرع في التهيئ لحركته، فعند خروجه بالبصرة أخذ لواء حريريا وكتب عليه بحمرة وخضرة قوله عزوجل:

﴿ إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ﴾ واتخذها راية[2]، وكتب عليها إسمه وإسم أبيه[3] ومُؤدى الآية السابقة أن الله يثيب المؤمنين بالجنة لقاء بذل أنفسهم و أموالهم في سبيله، وجاء عهده هذا في التوراة والإنجيل ومن قام بذلك البذل فليهنأ فإنّ له الفوز العظيم[4]

أمّا صاحب الزّنج علي بن محمد أوَّل هذه الآية لأتباعه وذلك بأن المؤمنين اشتروا أنفسهم بمعنى لم يعودوا بعدُ عرضة للرِّق والعبودية وهي لعبة ماهرة من علي بن محمد إذ يمكنه على أساس هذه الآية القول إن الزنج وأسيادهم سواسية[5].

تشير بعض المصادر أن علي بن محمد صاحب الزنج كان له منبر في مدينته المشهورة المسماة المختارة فكان يصعد عليه ويسب عثمان وعليّا و معاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم[6].

(1) الخوارج: الذين خرجوا عن علي كرّم الله وجهه بعدما قبل التحكيم وتبرؤوا من علي وشهدوا عليه بالكفر وخرجوا من الكوفة وعسكروا بقرية قريبة منها يقال لها: حروراء، أنظر: عبد الرحمان بن محمد بن إسحاق أبو القاسم(ت 470هـ): المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرّجال للمعرفة، تح: عامر حسن صبري، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، (د.ت)، ج2، ص577.

(2) عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م، ج3، ص378.

(3) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص399.

(4) أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(ت685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة العثمانية، إستانبول، 1305هـ، ص228.

(5) أحمد علبي: مرجع سابق، ص58.

(6) ابن تغري بردي: مصدر سابق، ج3، ص48.

وهذا هو رأي الخوارج الأزارقة[1]، وعلق المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر عن هذا الأمر فقال:"وظهر من فعله ما دلّ على تصديق ما رُمي به من أنه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج لأن أفعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الفاني، وغيره ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه"[2] .

صحيح أن الأزارقة لهم ثمانية بدع، كما ذكر الشهرستاني ثالث هذه البدع إباحة قتل أطفال المخالفين، والنسوان معهم[3] غير أن هذا لا يعني أنّ علي بن محمد أزرقي، فالبطش وإزهاق الدماء وقتل الأسرى لا يقوّم دليلا على أن علي بن محمد من الأزارقة[4] ثم إنّ العنف الدموي الذي لجأ إليه صاحب الزنج إضطرّ إليه إضطرارًا فبعض القرى كانت تعاهده على أن لا تقاتله لكن ماتلبث أن تحنث بوعدها من هذه القرى الجعفرية[5] .

ويذكر الطبري أن صاحب الزّنج حين قدم إليها قال لحاكمها :"لم آت لقتالكم فقل لأصحابك يوسعون" لكنهم خرجو إليه بالسلاح فقال لهم:"يا أهل الجعفرية أما علمتم ما أعطيتمونا من الأَيْمان المغلظة ألاّ تقاتلونا"[6].

---

(1) الأزارقة: وهم فرقة من فرق الخوارج الذين خرجوا عن علي كرّم الله وجهه وسُمُّوا الأزارقة لأن رئيسهم نافع بن الأزرق وكان أول خروجهم في أربعين رجلا، أنظر أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري(ت282هـ): الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1960، ص269.

(2) المسعودي: مصدر سابق، ج4، ص156.

(3) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: المِلَل والنِّحل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ-1993م، ج1، ص140.

(4) أحمد علبي: مرجع سابق، ص60.

(5) الجعفرية: مدينة بالعراق بناها جعفر المتوكل وأراد أن تُنسب إليه ويكون لها بقاء الذِّكر، أنظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، ط2، 1980م، ص177.

(6) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج9، ص419.

ثم إن علي بن محمد لم يكن وقد عَظُمَ أمره وإشتدّ ساعده، ليتعرّض لأموال الناس فعند دخوله البصرة[1] ذكر إبن كثير في كتابه البداية و النهاية هذا فقال:"وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال النّاس، وإنّما يريد أخذ أموال السلطان"[2] .

وبذلك نقول أن الحكم على صاحب الزنج بأنه من الخوارج الأزارقة، حكم باطل ولكن لا يفوتنا أن نلاحظ أن روح عقيدة الخوارج تناسب علي بن محمد، وتناسب صحبه أيضا فهي تقول بأن خليفة المسلمين يصح أن يكون في غير قريش ويصح أن يكون عبدا أو حرا وهذا ما يرضي مطمع علي بن محمد في تولّي السلطة[3].

---

(1) البصرة: مدينة عراقية، اختطّها في خلافة عمر ابن الخطاب، سنة أربع عشرة من الهجرة عتبة بن غزوان، ومدينتا الكوفة والبصرة على خط واحد وبينهما بحر من مسيرة سبعة أيام، أنظر: إسحاق بن الحسين المنجّم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، ص39-40.

(2) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، ط1، 1419هـ-1998م، ج14، ص513.

(3) أحمد علبي: مرجع سابق، ص61-62.

المبحث الثالث: بداية ظهور صاحب الزّنج في البصرة 254هـ-868م

لقد كانت مدينة البصرة مدينة زراعية بالدرجة الأولى، ومن الطبيعي أن تتوقف معيشة سكانها على الزراعة[1] ويذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم أنها إقليم مبارك بلد الرّخص والفواكه وبها ألذّ الثمار، وفيها الكثير من النخيل[2] ويؤكد ابن الفقيه على جودة التمور فيها فيقول:"ريف الدنيا من التمر مابين اليمن إلى البصرة"[3]

أما التجارة فالمدينة تعتمد عليها بالدرجة الثانية لِذا لا يساورنا العجب إذا اختار علي بن محمد هذه المدينة لنشر حركته، على اعتبار أنه يستطيع أن يجد فيها كثيرا من الأعوان، فيما إذا استغل الظروف السائدة جيدا، خاصة أن البصرة كانت تزخر آنذاك بجموع العبيد الذين يشتغلون على الأراضي[4].

ولقد كانت البصرة يومئذ تشهد نزاعا مستمرا بين حزبين كبيرين هما البلالية و السعدية فأراد صاحب الزنج الإنظمام إلى أحدهما، قال في ذلك صاحب كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم: "فطمع في أحد الفريقين" لكن لم ينجح في ذلك[5] .

وتفصيل الأمر أن أحوال البصرة كانت قد فسدت خاصة بتولي إمارتها محمد بن رجا من جرّاء الفتن بين الفريقين، وآلت تلك الفتن إلى القتال داخل المدينة، ثم ثاروا

(1) بدر عبد الرحمان محمد: الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2011م، ص137.

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ط3، 1411هـ-1991م، ص179.

(3) أبو عبد الله أحمد ابن الفقيه(ت365هـ): البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، ص164.

(4) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص137.

(5) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص223.

على أميرهم محمد بن رجا وطردوه وأخرجوا المسجونين ونهبوا بيت المال ودامت الفتن والمعارك بين أهلها إلى أن قُتل الخليفة المتوكل في سامرا[1].

ولقد حاول صاحب الزنج علي بن محمد أن يبدأ دعوته ونشر آرائه في مسجد هذه المدينة، لكن لم ينجح في ذلك ، والذي أفاده علي بن محمد هنا أنه إطّلع على أحوال البصرة تمام الإطِّلاع ودرس جيدا أحوال و أوضاع سكانها[2] ونجح في استمالة قوم منها ويقول صاحب كتاب تجارب الأمم في هذا الشأن :"فتبعه قوم بالبصرة منهم علي بن أبان المهلبي وأخواه: محمد والخليل وغيرهم"[3].

بعد ذلك رحل صاحب الزنج إلى بغداد[4] فأقام بها سنة، وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد، وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه، وأنّ الله يُعلمه بذلك، فتبعه بعض الجهلة، وطائفة من رِعاع الناس العوام[5].

وبعدما انتهى العام الذي قضاه في بغداد حتى وردت الأخبار تُنبيء عن عزل محمد بن رجاء وقيام الثورة بين البلالية والسعدية وفتحت السجون وخرج أهله وأعوانه المسجونين هناك فعاد إلى البصرة في رمضان سنة 255هـ-869م ، فأتاحت له هذه الظروف أن ينشر دعوته على نطاق واسع[6] وأقام في قصر يُسمى بقصر القرشي، وأظهر أنه وكيل لولد الواثق في بيع السّباخ[7].

---

(1) علي ظريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد، 1346هـ-1927م، ص73.

(2) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص138.

(3) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص224.

(4) بغداد : مدينة عراقية بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في الجانب الغربي من دجلة وجعل داره وجامعها في وسطها وبني فيها قبة فوق ايوان كان علوها ثمانين ذراعا، أنظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني(ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص313.

(5) ابن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص512.

(6) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص138.

(7) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص244.

ومنذ 255 هـ- 869 م أخذ صاحب الزنج ينشر دعوته ويِعِدُ الزنوج بتحسين أحوالهم ويُعتبر يوم الإثنين السادس والعشرين من رمضان من نفس السنة تاريخ خروج صاحب الزنج البرقعي بالبصرة[1] حيث جمع الزّنج الذين كانوا يكنسون السّباخ وقَوِيَ أمره[2].

ويذكر صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر أنّ صاحب الزّنج علي بن محمد في البصرة إدّعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[3]

في حين يذكر الذهبي عند خروج عليّ بن محمد في البصرة : "بادر إلى دعوته عبيد أهل البصرة والسودان وإلتفّ إليه كل صاحب فتنة" [4].

(1) البيروني: مصدر سابق، ص332.

(2) المطهر بن طاهر المقدسي(ت355هـ): البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ج6، ص124.

(3) عماد الدين إسماعيل ابن علي أبي الفدا(ت732هـ): المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم، دار المعارف،القاهرة، ط1، (د.ت)، ج6، ص46.

(4) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(748هـ): العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج1، ص364.

المبحث الرابع: عوامل قيام حركة الزنـج

أ) العوامل السياسية (النفوذ التركي):

عرف العرب الفاتحون الترك حين دخلوا خرسان[1] منذ عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، وقد استخدموا في الجيش والإدارة العباسية بصورة سريعة دون تخطيط مُسبق وذلك لحاجة الخلافة لرجال أكفاء موالين بشكل نهائي لها[2] .

وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي المعتصم الذي بُويِعَ بالخلافة بعد موت المأمون عبد الله بن هارون سنة218هـ-832م[3] ففي أيامه بدأ الترك من حرس الخليفة يظهرون في مراكز الإمبراطورية[4] ومن الشخصيات التي ظهرت على مسرح الحياة السياسية في عهد المعتصم ولعبت دورا كبيرا في الحياة العامة الأفشين وأشناس وإيتاخ وخدموا الدولة وساعدوها في حروبها الداخلية والخارجية[5]، وأمّا الإفشين فقد عقد له المعتصم لواء حرب بابك سنة 220هـ-834م[6]، وكان إبتداء خروج بابك سنة إحدى ومائتين وهزم جيوش السلطان عدّة، وقتل من قواده جماعة فلما أُنتُدِبَ الأفشين لحرب بابك قاومه الإفشين سنة وانهزم من بين يديه غير مرة[7].

---

(1) خُرسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، أنظر ياقوت الحموي مصدر سابق، ج2، ص350.

(2) فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة: تاريخ الدولة العباسية، العصر العباسي الثاني 222هـ-656 هـ، دار الفكر، عمّان، ط1، 2010م، ج2، ص13.

(3) أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة(ت240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق بيروت، ط2، 1397هـ، ص475.

(4) نبيلة حسن محمد: في تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ص197.

(5) محمد سهيل طقوش: تاريخ الطولونيين والأخشديين والحمدانيين، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 2009م، ص28.

(6) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت346هـ): التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة، (د.ت)، ص305.

(7) غريغوريوس يوحنا ابن أهرون ابن العبري(ت685هـ): تاريخ مختصر الدول، تح: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط2، 1994م، ص246.

ومِمَّن وُلّي مكة في خلافة المعتصم، أشناس التركي أحد كبار قواد المعتصم ففي سنة 226هـ-840 م لما أراد أشناس الحج جعل إليه المعتصم ولاية كل بلد يدخلها[1].

وبإدخال المعتصم الأتراك في المناصب العليا للدولة دخل نزاع العصبية عنصرا جديدا قوي، فبعد أن كان النزاع بين العرب والفرس، أصبح بين العرب والفرس والترك[2] ولم يسلم المجتمع العباسي من أثر العنصر التركي الأنثوي إذْ إزداد عدد الجواري وامتلأت بهن القصور وذلك لما عُرف عنهنّ في فن التجميل وابتكار الأزياء إضافة إلى جمالهنّ الذي كتب عنه الكثير من الكتاب المعاصرين[3] .

ومِن ثَمّ فقد تعاظم وازداد نفوذ الأتراك ولم يقتصر نفوذهم على العاصمة بغداد فحسب بل شمل الولايات الإسلامية الأخرى[4] وأصبح الأتراك يسيئون التصرف في بغداد واستنكر العامة هذه التصرفات منهم وقاموا بإبلاغ المعتصم بما يفعلون من تجاوزات وإساءة التصرف[5] لذلك قرّر بناء مدينة سامرا[6].

وانتقلت عاصمة الخلافة لها والتي ظلت مايقرب من خمسين عاما حاضرة دولة الخلافة العباسية[7].

---

(1) محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب الحسني الفاسي(ت832هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، ج2، ص219.

(2) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف:العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر،بيروت، ط5، (د.ت)، ص323.

(3) إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص251.

(4) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2013م، ص123.

(5) أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، دار دمشق، بيروت، ط1، 1984م، ص44.

(6) سامرّا: لغة في سرّ من رأى وهي المدينة التي أنشأها المعتصم، بين بغداد وتكريت ويقال لها: سامرّا بالقصر، وسامرّاء بالمد، وسرّ من راء مهموز الآخر، أنظر: عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين(ت739هـ): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج2، ص684.

(7) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص28.

وكان انتقال المعتصم لها سنة 220 هـ- 834 م ، بعد الفطر، وأخذ معه أتراكه، فابتنى بها واتخذها دارا ومعسكرا[1] .

وقد ازداد خطر الأتراك واستفحل أمرهم في عهده حتى قيل أنّه ندم في أواخر حياته على إصطناعه لهم[2] ، ولكن أسف المعتصم جاء بعد فوات الأوان وأمسك الأتراك بناصية الخلافة، فدخلوا على المتوكل ليلا عام 247 هـ-861 م ففتكوا به مستعينين مع إبنه المنتصر[3] الذي إتفق مع باغر التركي وجماعة من الغلمان على قتل أبيه[4] على الرغم من أن المتوكل جعل ولاية عهده إلى المنتصر وولاه قنسرين والعواصم والثغور وديار مضر وديار ربيعة والموصل في سنة 235 هـ-853 م[5].

وبمجيء المنتصر إلى الخلافة 247 هـ-861 م أخذ يتذمر بدوره من الأتراك وعلّق على هذا الأمر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء فقال :"فهمّوا به ليقتلوه فعجزوا عنه لأنه كان مهيبا شجاعا، فطنا متحرّزا" فتحيلوا إلى أن دسّوا إليه طبيبه إبن طيفور ففصده بريشة مسمومة[6] ومات جرّاء ذلك يوم الأحد رابع ربيع الآخر سنة 248 هـ- 862 م فكانت خلافته ستة أشهر[7] .

---

(1) أبو محمد عبد الله بن مسلم قتيبة الدنيوري(ت276هـ): المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م، ص392.

(2) عبد اللطيف عبد الهادي السيد: العصر العباسي، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2008م، ص311.

(3) أحمد علبي، مرجع سابق، ص79.

(4) محمد بن علي بن محمد ابن العمراني(ت580هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1419هـ-1999م، ص137.

(5) عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم(ت660هـ): زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، ط1، 1418هـ-1997م، ج1، ص82.

(6) عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ): تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 1434هـ-2013م، ص553.

(7) جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي(ت597هـ): تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسّير، دار الأرقم، ط1، 1997م، ص65.

وخلفه أمير المؤمنين أبوالعبّاس المستعين ابن المعتصم سنة 248 هـ-862 م، واستقام له الأمر وحاول الوقوف في وجه الأتراك فقتل وصيف وبغا باغرا التركي الذي قتل المتوكل[1] فجابهه الأتراك، ففر من سامرّا إلى بغداد، فأخرج الأتراك ولي العهد المعتز الذي خلعه المستعين من السجن وبايعوه، واستعد المعتز لقتال المستعين واستعد المستعين وحاصل الأمر أنّ المستعين قُهِر[2] وولي المعتز فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر[3].

وكان مستضعفا من الأتراك واتفقوا على خلعه فخلع نفسه وبعد خمس ليال من خلعه أدخلوه الحمام فلما تغسّل عطش فمنعوه الماء فمات وذلك في شهر شعبان 255 هـ- 869 م [4] وولي بعده المهتدي بالله وكان أحسن الخلفاء العباسيين سيرة فيحول دون الظلم ويمنع أصحابه عن التعدي لكن الأتراك اجتمعت كلمتهم عليه وقتلوه وفي أيامه خرج علي بن محمد صاحب الزنج[5].

ب) العوامل الإقتصادية:

إنّ مالية الدولة العباسية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري كانت في تأخر ملحوظ، ذلك لأن بعض الخلفاء قد أسرفوا في تبذير الأموال وصرف خراج[6]

---

(1) محمد بن شاكر بن أحمد صلاح الدين(ت764هـ): فوات الوفيات، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1973م، ج1، ص140.

(2) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله أبو المحاسن جمال الدين(ت874هـ): مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد ،عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ص163.

(3) أبي جعفر محمد بن حبيب(ت245هـ): المحبر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ص44.

(4) السيوطي: تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص558.

(5) أحمد علبي: مرجع سابق، ص81.

(6) نعني بالخراج إيراد الدولة الذي يتكون عادة من الضرائب على أنواعها، أمّا تفسير الخراج بمعنى ضريبة الأرض فهو لم يُعرف في رأي أكثر المستشرقين، إلا في أواخر الدولة الأموية، أنظر: محمد ضياء الدين الريّس، الخراج في الدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957م، ص8.

الدولة في شؤونهم الخاصة ولياليهم المترفة فالمعتصم أتى بالحرس التركي، وألبسه أنواع الديباج والمناطق المذهبة وأبانهم بالزي عن سائر جنوده[1].

ثم أصبح هذا الحرس جيشا نظاميا فصرف عليه المعتصم الأموال الطائلة، فكان أن ازدادت نفقات الخلافة العباسية[2] ، وسيصبح هذا الجيش عالة على مالية الدولة وشخص الخليفة، ففي أيام المعتز طالب الأتراك برواتبهم فاعتذر لهم وأجابهم: "ليس في الخزينة شيء، فكان أن عذبوه وقتلوه"[3] .

هذا عن المعتصم أما المتوكل، وقد خلف الواثق بن المعتصم، فقد كان منصرفا إلى ملاذه يعاقر الخمرة ويسرف في المجون والهزل، ويبني القصور منفقا عليها الأموال[4] وفي عهد المستعين كان الخراج الذي يرد إلى بيت المال يصب في جيوب أم الخليفة وشاهك الخادم وأتامش التركي، وقد أطلق المستعين يد أتامش في الحكم وجعله وزيره فاكتسح ما في الخزائن من أموال[5] .

ومن مظاهر الانحطاط والتعثر في مالية الخلافة أنّ نظام الإلتزام أو التقبل[6] أو الضمان قد أصبح على ما يظهر النظام السائد، وفي رأي ابن عباس أن القَبَلات حرام، إنها كما يقول ابن عمر:"الرِّبا العَجْلان"[7].

والجدير بالذكر أن بيت مال المسلمين وخزينة الخليفة الخاصة فصلهما الخلفاء وميّزوا بينهما، مع اشتداد نفوذ الأتراك الذين وضعوا يدهم علي بيت المال، فهذه بعض

(1) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق، ج4، ص44.

(2) محمد ضياء الدين الريّس: مرجع سابق، ص464.

(3) السيوطي: تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص559.

(4) أحمد علبي: مرجع سابق، ص90.

(5) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي تح: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، 1958م، ج4، ص186-187.

(6) التقبّل: هو أن يُجعل شخص قبيلا، أي متكفّلا بتحصيل الخراج في منطقة معينة، أنظر: محمد ضياء الدين الريّس، مرجع سابق، ص250.

(7) أبو بكر محمد بن يحي الصولي(ت335هـ): أدب الكتّاب، المطبعة السلفية، مصر، 1341هـ، ص222.

الخطوط العامة لمالية الخلافة العباسية، في النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري وكانت على العموم تتسم بالاضطراب والفوضى[1].

ت) العوامل الاجتماعية:

لن نتطرق إلى بحث مجمل الحياة الإجتماعية لذلك العصر، لأن ذلك يبعد بنا عن صميم موضوعنا الذي هو الزّنج لذلك سنتطرق فقط للحالة الإجتماعية لهؤلاء الزّنوج[2].

بلاد الزّنج شمالها اليمن وجنوبها الفيافي وشرقها النّوبة وغربها الحبشة[3] وقد جلب تجار الرِّقيق المسلمون العبيد السّود من ساحل إفريقيا الشرقي وهي أرض الزّنج التي أطلقها العرب على زّنجبار[4] وقد كان ثمن العبد خلال منتصف القرن الثاني الهجري يساوي مائتي درهم[5] .

وفي رسالة للجاحظ تكلم فيها عن الزنج وعلل عدم تكاثر نسلهم في العراق بكون الزنجي والزنجية قليلا ما يلدان من الغرائب[6] أمّا عمل الزنج في الخلافة العباسية كان ذلك في البصرة عند أدنى دجلة والفرات في بقعة تمتد فيها المستنقعات وكان عليهم تجفيف المستنقعات ويزيلوا عن الأرض الطبقة الملحية وهي السباخ وهذه الأملاح تسربت إلى الأرض من مياه الخليج الفارسي لأن أنهار البصرة إذا جاءها مدّ البحر

---

(1) أحمد علبي: مرجع سابق، ص91.

(2) أحمد علبي: المرجع نفسه، ص103.

(3) القزويني: مصدر سابق، ص22.

(4) فيصل السامر: مرجع سابق، ص25.

(5) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،تر: عبد الهادي أبوريدة، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1947م، ج1، ص224.

(6) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ(ت255هـ): رسائل الجاحظ ، الرسالة الثانية، تح: فان فاوتن، مطبعة بريل، لندن، 1903م، ص57-58.

تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع أنهارهم من غير تكلّف[1].

وكان الملح الذي يكسحه الزّنج يتجمع على شكل كثبان متراكمة وكانت كسوح الزّنج معروفة بالبصرة كالجبال[2] ثم كان الزّنج ينقلون الشورج أو الملح بواسطة البغال[3] وكان استصلاح الأرض وإعدادها للحرث عملا شاقا لا قِبَلَ به إلاّ للزّنج الذين لهم جَلَد على الكد فالزّنجي إذا شبع فصب العذاب عليه صبا فإنه لا يتألم له[4] .

وكانت مهمتهم تتجلى كذلك في إظهار التربة الخصبة الصالحة للزراعة ونقل السباخ وجعله أكواما أو تلالا ليُستفاد منه في الوقت نفسه[5] ومع ذلك كانوا يعملون دون أجور يومية بينما لا يتعدى قوت يومهم قليلا من الطحين والتمر والسويق[6] وهذه الأطعمة متوافرة حيث كان يعمل الزّنج، فمنطقة البصرة عريقة بتمورها، كما أن أكثر خراج السواد كان يدفع حنطة وشعيرا[7]

وبعض هذه الأطعمة مَجلبة لخراب المعدة وبوار الأمعاء فالسويق كما وصفه الجاحظ هو:"من عدد المسافر وطعام العجلان، وغذاء المبكّر وبلغة المريض"[8].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري(ت346هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص81.

(2) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تح: عمر السعيدي، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، 1973م، ج4، ص16.

(3) الطّبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص416.

(4) أحمد أمين: ظُهر الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945، ج1، ص74 .

(5) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص131.

(6) فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية السقوط والإنهيار، الشروق، عمّان، الأردن، ط1، 2009م، ج2، ص33.

(7) عبد العزيز الدّوري ونانجي معروف: موجز تاريخ الحضارة العربية، مطبعة العاني، بغداد، 1953م، ص69.

(8) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت255هـ): البخلاء، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1419هـ، ص235.

وعلّق عن سويق الحنطة والشعير ابن البيطار فقد ذكر أن هذان السويقان ينفخان البطن، ويبطئان النزول عن المعدة[1].

وبذلك فقد عانى العبيد معاناة كبيرة جرّاء هذه الأوضاع وكان هناك عامل يكاد يشملهم جميعا جعلهم كذلك يُعانون أشدّ المعاناة وهو أنهم يَحْيَون مُبعدين عن بلدهم، بعيدين عن عائلاتهم ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد بل كانوا عزّابا في المناطق التي يعملون فيها[2]، فقد كانوا يعانون من ابتعادهم عن بنات بلادهم وهذا لَوَضْع مرير، خاصة بالنسبة لعبيد النّوبة الأشداء، فالإدريسي يقول:" في نساء النّوبة جمالا فائقا، ولا أحسن أيضا للجماع منهن ولهذه الخلال التي فيهن يرغب ملوك أرض مصر فيهن، ويتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد"[3].

جراء هذه الأوضاع السيئة والاضطهادات المستمرة، أصبح العبيد في حالةُ يرثى لها[4] وعانوا من التمييز الاجتماعي والاقتصادي وهنا أصبحنا نقرأ في الأمثال المتداولة نظرة احتقار للزنوج كالمثل الذي يقول:"الزنجي إن جاع سرق وإن شبع زنا"[5]، وعلّق عبد المنعم الهاشمي عن وضع العبيد فقال:"والحق يقال إنّ هذه الحركة جاءت جرّاء عوامل كثيرة منها الألم والاضطهاد الذي يعاني منه العبيد في منطقة البصرة"[6].

---

(1) أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار(ت646هـ): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بولاق، بيروت، 1291هـ، ج3، ص45.

(2) أحمد علبي: مرجع سابق، ص110.

(3) محمد بن محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي(ت560هـ): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ، ج1، ص31.

(4) عيسى الحسن: الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، الأهلية، بيروت، ط1، 2009م، ص266.

(5) صابر محمد دياب حسين: الدولة الإسلامية في العصر العبّاسي قضايا ومواقف، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م، ص165.

(6) عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العباسية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م، ص384.

إنّ مجمل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أتينا على ذكرها تُمثل الظروف المترابطة التي حملت الزنج على تلبية دعوة علي بن محمد والسير تحت لوائه وهذه الظروف نفسها تفسر لنا أيضا الأحداث الهامة التي وقعت خلال حركة الزنج في المملكة العباسية[1].

(1) أحمد علبي: مرجع سابق، ص113.

الفصل الثانـي:

قيام حركة الزّنج وموقف الخلافة العباسية منها

المبحث الأول: بداية حركة الزّنج في عهد الخليفة المهتدي بالله: 255هـ-869م

في الكلام على هذه الحركة التي استمرت أكثر من أربعة عشر عاماً، نلاحظ أنّ طبيعة الأرض الجغرافية لمنطقة البصرة وامتلائها بالمستنقعات والقنوات أضفت على هذه الحرب طابع حرب العصابات والكمائن، مما ساعد هذا الوضع على إطالَتها وجعلَ قمعها أمرًا عسيرًا على الخلافة العباسية[1].

إنّ حوادث الزّنج وقعت أكثرها في البصرة المطلة على شط العرب وهو ما كان يُسمّى آنذاك بدجلة العوراء، ويتكوّن هذا النهر من إلتقاء دجلة والفرات عند القرنة، وتلتقي بها أيضا قناة الحويزة[2] فيسمى النهر حينئذٍ شط العرب[3] وتتفرّع من شط العرب هنا قناتان كبيرتان يلتقيان ويكوّنان قناة واحدة تسير فرسخ واحد ناحية الجنوب ومنها شُقّت ترع كثيرة مدت في كل الأطراف، أمّا القناة العليا وهي الشمالية الشرقية فتسمى بنهر معقل[4] وأمّا الثانية وهي الغربية الجنوبية فتسمى نهر الأبلّة[5]، وتشتهر منطقة البصرة بكثرة أنهارها حتّى لقد بلغت مائة وعشرين ألف نهر[6].

لقد كانت في حدود البصرة بطائح تسير فيها القوارب الصغيرة وتتكون البطيحة من عدة أهوار تصب جميعها في نهر دجلة العوراء، ومن أهم الأنهار التي يرد ذكرها، والتي تتفرّع من شط العرب نهر المرأة والدير وهي تقع في الجانب الغربي أمّا في الجانب الشرقي فنجد نهر المبارك الريان و دبيان، ساعد هذا الوضع الجغرافي على

(1) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص144.

(2) الحويزة : بين واسط والبصرة وخوزستان بين البطائح، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص326.

(3) ناصر خسرو علوي: سفرنامة، تر: يحي الخشّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ص161.

(4) نهر معقل: نسبة لابن يسار بن عبد الله وهو نهر معروف في البصرة، أنظر: علي بن أبي بكر بن علي الهروي أبو الحسن(ت611هـ): الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ص72.

(5) نهر الأبلّة: وهو نهر مشهور بالبصرة وطوله أربعة فراسخ مابين البصرة والأبلّة وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متّصلة كأنها بستان واحد، أنظر: ابن حوقل، مصدر سابق، ص223.

(6) الإصطخري: مصدر سابق، ص53.

جعل حرب الزّنج حرب عصابات لأنّ جيوش الخلافة العباسية الثقيلة المنظمة يصعب عليها الإنتقال في تلك المناطق التي تكتنفها المسطّحات المائية وكان من الطبيعي أن يصعب على الخلافة القضاء على هذا العصيان بسرعة(1).

وبعد إستعراض المنطقة الجغرافية ننتقل إلى بداية الحركة وكان ذلك في أواخر سنة 255هـ-869م في عهد الخليفة المهتدي بالله، حين خرج عليّ بن محمد صاحب الزّنج من القصر الذي كان يقيم به وهو قصر القرشي فلقي عبيدًا لِرجل يُدعى العطّار متجهين إلى عملهم يبلغون الخمسين فقام بأسرهم، وبعد ذلك اتجه إلى موضع آخر فأخذ منه خمسمائة غلام وهكذا أخذ عليّ بن محمد يتجول في المنطقة المجاورة طوال يومه وذلك لاستمالة العبيد وبالفعل قد اجتمع إليه كثير من غلمان الشورجيين(2) .

بعدما نجح علي بن محمد صاحب الزّنج في كسب هؤلاء العبيد ألقى فيهم خطبة وذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال ومرارة العيش وضيق السبل بهم، فقال لهم أنّه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل وحلف لهم على ذلك ووعدهم ألا يغدر بهم(3)، وقد حاول أصحاب هؤلاء العبيد استرجاعهم بالمال من صاحب الزّنج لكنه رفض واستمر علي بن محمد يتصيد الزّنج فانظمّوا إليه بالمئات وألقى فيهم يوم عيد الفطر خطبته الثانية مؤكّدًا وعوده ونواياه لتطيب بذلك أنفسهم(4).

وبعدما تضخم عدد أتباعه أخذ في تنظيمهم، إلاّ أنه برزت أمامه مشكلة السّلاح إذ كان معسكره في ذلك الوقت لا يحوي غير ثلاثة أسياف(5)، واحتاج كذلك إلى المال

(1) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص144-145.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص414.

(3) مسكوية: مصدر سابق، ج4، ص226.

(4) إبن أبي حديد: مصدر سابق، ج8، ص313.

(5) إبن كثير :البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص512.

فهاجم قرية الجعفرية وعثر فيها على مائتين وخمسين دينارًا وألف درهم فأخذها واستمر في نهب القرية وصار في يديه سيوف وبالات وزقايات وتراس[1].

واستمر عليّ بن محمد صاحب الزّنج وأعوانه يُغيرون على القرى ويقتلون وينهبون وكان أصحابه قد تضخّم عددهم إلى درجة أنّه زجّ بستة آلاف زنجي في معركة واحدة[2] وقد كان علي بن محمد هادئ الأعصاب بعيد النظر، كثير التروِّي يحسب لِكلّ خطوة حسابها واستعمل الجواسيس والكشّافة لاستطلاع وارتياد المناطق المجاورة ودراسة حال أعدائه[3]، وقد سار صاحب الزّنج إلى القادسية والشيفيّا فانتهب منهما مالاً عظيمًا والجواهر والحلي وأواني من ذهب وفضة وسبى غلمانا ونِسوة وذلك أوّل سَبي سباه[4] واشتدّ ساعد الزّنج وتحمّسوا لفتح البصرة، وطلبو من قائدهم علي بن محمد أن ينقضَّ عليها بعدما انتصروا على أهلها غير مرّة، لكنه أقنعهم بضرورة الراحة بعد هذه الوقائع وكان يُدرك أنّه ليس بالأمر السّهل فتح هذه المدينة خاصة وأنه ليس له فيها أنصار [5].

(1) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص417.

(2) إبن أبي حديد: مصدر سابق، ج8، ص313.

(3) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص147.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص422.

(5) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص149.

المبحث الثاني: توسعات الزّنج في الخلافة العباسية

أ) بناء المختارة:

كان من الضروري لصاحب الزّنج أن يتّخذ له مركزاً حصينا ولأتباعه فانسحب إلى بقعة جافة في آخر أنهار البصرة وهي سبخة[1] فأقام هناك وأمر أصحابه باتّخاذ الأكواخ، وبثّ أصحابه يميناً وشمالاً يغير بهم على القرى، وينهب الأموال ويسوق المواشي[2] .

وفي سنة 256هـ-870 م غير ذلك المكان وتوجّه إلى منطقة أخرى تقع على ضفّة نهر أبي الخصيب الغربية[3] ، وقد جعل هذه المدينة حصينة ذات أسوار وتحيط بها الخنادق، ويُحتمل أنّ قصور صاحب الزّنج وقواده الكبار وسجون ومحابس الأسرى والمساجد أضيفت بالتدريج[4] أمّا إسم المدينة فقد سمّاها علي بن محمد المُخْتارة[5].

ب) إستنجاد أهل البصرة بالخلافة:

لم يلبث أهل البصرة أن استنجدوا بالخلافة بعد أن استبد بهم الفزع والخوف، فأرسلت لنجدتهم القائد التركي جعلان، وبقي ستة أشهر مخندقاً قبالة صاحب الزّنج وعلى بُعد فرسخ واحدة دون أن يفعل شيئا، ولكن صاحب الزّنج لم يقف مكتوف الأيدي، فضيّق المسالك وأوقع بين جنود جعلان وقتل منهم الكثير ممّا جعل جعلان يرجع إلى البصرة فأقام بها وظهر عجزه للسلطان [6].

---

(1) السَّبْخَة: بالتحريك، واحدة السباخ، الأرض الملحة النازّة، موضع بالبصرة يُنسب إليه أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي من زهاد البصرة، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص183.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص437.

(3) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص225.

(4) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص149.

(5) أبي الفدا: مصدر سابق، ج2، ص52.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص470.

فعَزَل الخليفة هذا القائد بعدما فعل به صاحب الزّنج مافعل، ونقل الزّنج عاصمتهم إلى ضفّة أبي الخصيب الغربية واستولوا على أسطول مكوّن من أربعة وعشرين سفينة مرسلة إلى البصرة[1].

ت) دخول الزّنج الأبلّة وعبّادان والأهواز:

بعد اشتداد ساعد الزّنج هاجموا الأبلّة، وهي الميناء التجاري الكبير الذي يقع على شاطيء دجلة البصرة في زاوية الخليج الفارسي[2] وكان ذلك في 25 رجب سنة 256هـ-870م فقتلوا فيها خلقًا كثيرًا وأحرقوها وكان سبب ذلك أنّ جعلان عندما عاد إلى البصرة ألحّ شنا صاحب الزّنج بالغارات على الأبلّة واستطاع أن يفتتحها[3] ووصلت رسالة الرعب من الأبلّة إلى عبادان[4] ففتح أهلها أبوابها له، فدخلها أصحابه، وأخذوا ما كان فيها من العبيد، وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه، ففرّقه عليهم[5].

بعدما سُلِّمت عبّادان إلى صاحب الزّنج طمع في الأهواز التي انهارت بسرعة وانسحب واليها سعيد بن تكسين بجنده، أمّا إبراهيم بن المدبر صاحب الخراج والضياع فضّل المقاومة، لكنه أُسِر وصُودِرَت أمواله وعبيده وسقطت الأهواز [6] .

وقد توفي جراء ما حدث الكثير من الخلق وفيهم من العلماء واللغويين، فمن أمثلة ذلك : العباس بن الفرج أبو الفضل الريّاشي وكان عالما باللغة[7] وكان ذلك بعد دخول الزّنج البصرة سنة 257هـ-871م فتوجهوا إلى مسجدها وهو فيه يصلي

---

(1) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص151.

(2) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج1، ص77.

(3) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص225.

(4) عبّادان: بِتشديد ثانيه وفتح أوّله بلدة صغيرة على جزيرة في مصب نهر دجلة العوراء قرب البحر، أنظر: ياقوت الحموي،مصدر سابق، ج4، ص74.

(5) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص472.

(6) ابن الوردي: مصدر سابق، ج1، ص234.

(7) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد(ت368هـ): أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، 1966م، ص71.

الضحى، فضربوه بأسيافهم وطالبوه بالأموال فجعل يقول أيّ مال !! أيّ مال !! حتى مات[1].

وقتلوا كذلك زيد بن أخزم الطائي النبهاني أبوطالب البصري الحافظ، وعلّق على هذا الأمر صاحب كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال قائلا:"ذبحه الزّنج، سنة سبع وخمسين ومائتين هجرية"[2].

ومن مشاهير رواة الحديث في البصرة الذين قتلهم الزّنج نجد كذلك محمد بن محمد بن خلاّد الباهلي وكان ذلك في نفس السنة: 257هـ-871م [3].

ث) الخليفة المعتمد على الله وحرب الزّنج:

بعد هذه الإنتصارات التي حققها الزّنج في خلافة المهتدي بالله، بُويع للخلافة أحمد أمير المؤمنين المعتمد على الله بن جعفر المتوكّل ابن محمد المعتصم بن الرشيد ويُكْنّى أبا العبّاس[4].

كان ذلك يوم الثلاثاء لِأربع عشرة بقين من رجب سنة 256هـ-870م [5] وبالرّغم من أنّ المعتمد لم يكن بالخليفة الذي تتطلبه هذه الظروف فإنّ أخاه أبا أحمد الموفق كان الحاكم الحقيقي الذي قبض على زمام الأمور بقوة تاركا للخليفة ألقابه ومظاهره[6].

---

(1) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ): إنباه الرواة على أنباء النُحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـ-1982م، ج2، ص369.

(2) يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزري(ت742هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م، ج10، ص7.

(3) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت748هـ): الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة، دار القبلة، جدّة، ط1، 1413-1992م، ج2، ص215.

(4) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي(ت463هـ): تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م، ج5، ص98.

(5) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي(ت463هـ): ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج4، ص281.

(6) إبن الطقطقي: مصدر سابق، ص248.

لكنّ انشغال الموفّق منعه من أن ينصرف لحرب الزّنج في باديء الأمر، إلاّ أنّه أرسل إلى صاحب الزّنج في رجب 257هـ-871م جيشا بقيادة غلامه سعيد بن صالح المعروف بالحاجب[1] وبالفعل إستطاع هذا القائد في بداية حربه مع صاحب الزّنج التغلب عليه، لكن سرعان ما انهزم، مما دعى المعتمد إلى إستدعائه وتسليم القيادة هذه المرة إلى منصور بن جعفر[2].

ووقعت اشتباكات بين صاحب الزّنج ومنصور بن جعفر، فكانت النتيجة أنْ كمّن له الزّنج كمينًا فقتلوا أصحابه مقتلة عظيمة[3].

أمّا في الأهواز[4] نجح القائد الزّنجي علي بن أبان المهلبي في الانتصار على قوات الخليفة حيث قتل شاهين بن بسطام وهو من أكبر أعوان الخليفة المعتمد على الله[5] وسار بعد ذلك إلى البصرة بأمر من صاحب الزّنج فقطع مواصلاتها بنهر دجلة[6] ممّا أدى إلى نقص المؤن والأقوات بالبصرة وعندما تأكّد صاحب الزّنج من ضعف أهل البصرة صمّم على مهاجمة هذه المدينة في شوال 257هـ-871م[7].

استطاع صاحب الزّنج استمالة الأعراب إليه فأرسل إليهم قائده علي بن أبان المهلبي فضم طائفة كبيرة منهم[8] بعدها دخل صاحب الزّنج البصرة وكان ذلك يوم

---

(1) إبن أبي الحديد: مصدر سابق، ج8، ص315.

(2) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص230.

(3) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص279.

(4) الأهواز: في شرقي موضع دجلة أرض خوزستان ومنها الأهواز، ومدينة الأهواز تعرف بهرموز شهر وهي قاعدة بلاد خوزستان، أنظر : الإدريسي، مصدر سابق، ج1، ص392.

(5) إبن أبي الحديد: مصدر سابق، ج8، ص316.

(6) نهر دجلة : يخرج من جبال إيمذ فيمر على الموصل وتكريت وسامراء ثم يقطع وسط بغداد ووسط واسط حتى يصل إلى المذار والأبلّة وحدود البصرة، أنظر : مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: يوسف الهادي، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423هـ، ص61.

(7) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص152.

(8) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص231.

الجمعة 257هـ-871م، وعمّ القتل والنهب والإحراق وأحدقت النار بالمدينة من كل جانب فالتهمت كلّ شيء مرّت به من إنسان وبهائم وأثاث ومتاع[1].

يذكر المسعودي أنّ صاحب الزّنج قتل الكثير من أهل البصرة وفي ذلك يقول:"وقد تكلم الناس في مقدار ما قُتِل في هذه السنين من الناس، فمكثِّر ومُقلِّل، فأمّا المُكثِّر يقول أفنى من الناس ما لا يدركه العدد، والمُقلِّل يقول أفنى من الناس خمسمائة ألف نفر"[2].

جرّاء ما حدث أرسلت الخلافة جيشًا آخر وقائده محمد المولد[3] فحاربته الزّنج فهزمهم وقتل منهم الكثير[4] ولكن يحي بن محمد القائد الزّنجي الجديد لم يلبث أن هزم المولد، وفي الأهواز إستطاع علي بن أبان المهلبي سنة 258هـ-871م أن يهزم الخياط قائد العباسيين وقتله[5].

بعد ذلك قرر الخليفة المعتمد على الله أن يعقد لأخيه أبي أحمد الموفق سنة 258هـ-872م على ديار مضر والعواصم وقِنسرين[6] ووجهه لحرب الزّنج وكان الجيش الذي قاده ضخما فأرسل صاحب الزّنج إلى علي بن أبان يطلبه وهو في الأهواز، فقُتل مفلح الساعد الأيمن للموفق فانسحب أبو أحمد الموفق إلى الأبلّة[7]، ولم يلبث أن التحما عند نهر أبي الخصيب وكانت النتيجة لصالح صاحب الزّنج

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص486.

(2) المسعودي: مروج الذهب و معاد الجوهر،مصدر سابق، ج4، ص167.

(3) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص488.

(4) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424 هـ-2003م، ج6، ص244.

(5) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص154.

(6) قِنّسرين: بالشام وبينها وبين حلب إثنا عشرة ميلا، أنظر، عبد المنعم الحميري: مصدر سابق، ص473.

(7) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص495.

فتراجع أبو أحمد الموفق إلى واسط[1] فلمّا نزلها تفرّق عنه عامة أصحابه فسار منها إلى سامرّاء[2].

أخذ الزّنج بعد أن تخلصوا من الجيش العباسي يفسدون في المناطق المجاورة وأرسل صاحب الزّنج قوات هائلة إلى الأهواز بقيادة علي بن أبان الذي دخل الأهواز سنة 259هـ-873م فقتلوا بها خلقًا كثيرًا[3] فأرسلت الخلافة هذه المرّة شخصية قوية هي موسى بن بغا التركي فقد كان أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق[4] فخرج من سامرّا سنة 259هـ-873م لحرب الزّنج ودارت عدّة معارك بين الطرفين واتخذ موسى خلالها واسط مركزًا له حتى صُرِف عن حرب الزّنج وتولاها مسرور البلخي[5].

(1) واسط: مدينة بين بغداد و البصرة، سمّيت بذلك لأنّ بينها وبين الكوفة فرسخًا وبينها وبين البصرة مثل ذلك، أنظر : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(ت487هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ، ج4، ص1363.

(2) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص238.

(3) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص503.

(4) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر(ت571هـ): تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، لبنان، 1415هـ-1995م، ج60، ص401.

(5) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص 506.

المبحث الثالث : علاقة صاحب الزّنج بالصفاريين

أ) بداية ظهور يعقوب بن اللّيث:

أبو يوسف يعقوب بن اللّيث الصفار[1] قد أكثر أهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخيه عمرو، وما ملكا من البلاد، وقتلا من العباد، وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع[2].

يرجع ظهور يعقوب بن اللّيث إلى خلافة المتوكّل سنة 237هـ-852م وكان في أوّل أمره أحد قادة صالح بن النضر الكناني وهو من قادة المتطوعة[3] لقتال الخوارج في سجستان وكانت سجستان من بين الأقاليم التابعة للطاهريين[4] وقد تغلب صالح بن النضر على سجستان وكان يعقوب من المخلصين في خدمته حتى جعله صالح في مقام النائب عنه وقد استعاد طاهر بن عبد الله أمير خرسان سجستان من صالح بن النضر وأعادها لطاعته[5] وسرعان ما تغلب على هذه المدينة درهم بن الحسين فغلب على سجستان وكان غير ضابط لعسكره، وكان يعقوب بن اللّيث هو قائد العسكر.

---

(1) يعقوب بن الليث الصفار: ولد يعقوب بن الليث في قرية غرنين، كان يعمل بمهنة الصفارة، يعد من أبرز قادة المتطوعة تولى قيادة الفرقة عند موت صالح بن النظر، أنظر : أبي سعيد عبد الحي الضحاك الكرديزي(ت443هـ): زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص202.

(2) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977م، ج6، ص402.

(3) المتطوعة: هي تشكيلات عسكرية تعمل على محاربة الخوارج وحفظ الأمن في سجستان ويعد يعقوب بن الليث من أبرز قادتها، أنظر: عصام عبد الرؤوف الفقي، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت)، ص9.

(4) الطاهريين: يعود نسب الدولة الطاهرية إلى أبرز ولاتها طاهر بن الحسين تأسست في 205هـ-207هـ/820م-822م وجذور تأسيس الدولة ترجع إلى عهد المأمون فحين وُلي اهتم بأمور خرسان فقام بتولية طاهر بن الحسين ابتداءًا من مدينة السلام بغداد إلى أقصى عمل المشرق والتي كانت تظم منطقة خرسان وسجستان وقومس وكرمان، أنظر: حمزة بن الحسن الأصفهاني، سني تاريخ ملوك الأرض والأنبياء، مطبعة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص172-173.

(5) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص114.

فلمّا رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن اللّيث، وملّكوه أمرهم لحسن تدبيره ودهائه، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر وسلّم له زِمام الأمور [1] .

تولى يعقوب بن اللّيث أمر المطوعة وعزم على حرب الخوارج واستطاع أن يهزمهم بالفعل[2] ولم يلبث أن اشتدت شوكته فغلب على سجستان وبوشنج وهراة[3] ولم تتوقف أطماعه إلى هذا الحدّ فكان يرسل الهدايا إلى الخليفة المستعين قصد التودد إليه[4] وكسب عطفه وولائه وكان يريد أن يوليه على كرمان[5] ، لكن الخليفة ولّى عليها علي بن الحسين والليث في نفس الوقت قصد إغرائهما وكان يهدف إلى التخلص من أحدهما ثم يتفرّغ إلى الآخر [6]

وفي الأخير استطاع يعقوب بن اللّيث الإستلاء على كرمان وألقى القبض على طوق بن مغلس قائد علي بن الحسين[7] وبعدها توجه إلى فارس حتى وصل إلى شيراز حيث كان يتواجد بها علي بن الحسين لكن في الأخير فرّ عنها وتوجه إلى مذيق خارج مدينة شيراز [8].

---

(1) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد شهاب الدين النويري(ت733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ج25، ص373.

(2) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص156.

(3) هراة: وهي من أكبر بلاد خرسان وهي عامرة، افتتحها الأخنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان، وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب، أنظر: إسحاق بن الحسين المنجم، مصدر سابق، ص77.

(4) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1969م، ص218.

(5) كرمان: أرض كرمان متصلة بأرض فارس وبأرض مكران، وحدّ كرمان في الشرق أرض مكران ومغازة بين مكران والبحر، وفي الغرب أرض فارس وفي الشمال مغازة خراسان وسجستان، أنظر: أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري(ت487هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص444.

(6) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص198.

(7) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص384.

(8) شيراز: بلد عظيم مشهور يوجد بقصبة بلاد فارس يمتاز بضيق دروبه و تداني الرواشي من الأرض، تعد مركز هام لمختلف الصناعات، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج6، ص198.

وبذلك استولى يعقوب بن اللّيث على منطقة فارس[1]، وفي سنة 256هـ-870م استولى كذلك على بلخ[2] وخرّب جميع البنايات بها وضمّ بلخ إلى حوزته واستطاع أن يبسط سلطته وأخذ يوسع نفوذه إلى باقي المناطق الشرقية[3]

مع بداية سنة 257هـ-871م سار يعقوب بن اللّيث إلى فارس فأرسل إليه الخليفة المعتمد على الله 256هـ-279هـ/870م-892م وولاه كل من بلخ وطخارستان وجميع النواحي القريبة منها فقبل بذلك واستولى على كابل[4] ثمّ توجه إلى بوشنج وإستولى عليها وألقى القبض على الحسين بن طاهر مما استدعى محمد بن طاهر إلى طلب إطلاق سراحه لكن يعقوب بن اللّيث رفض ذلك وأبقاه في أسره[5].

ب) إسقاط يعقوب بن الليث عاصمة الطاهريين:

كانت أوضاع الطاهريين في خرسان مضطربة وبدت بوادر الضعف والوهن تدبّ في كيان دولتهم في ظل الفتن التي كانت تجري داخل البيت الطاهري وخيانة بعض الأشراف في نيسابور[6] ممّا جعل أهل خراسان يطلبون يد العون من يعقوب بن اللّيث الصفار لإعادة الأمن والإستقرار الداخلي[7] .

توجه يعقوب بن الليث إلى عاصمة الطاهريين بنيسابور وحينما وصل إلى قرية قريبة منها تدعى فرهادان أرسل إليه محمد بن طاهر مجموعة من قواده وأبناء عمه

(1) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص198.

(2) بلخ: وهي قاعدة خراسان العظمى، وهي عظيمة جليلة القدر وعليها سور لها اثنا عشر بابا وهي وسط بلاد خراسان، أنظر: إسحاق بن الحسين المنجّم، مصدر سابق، ص82 .

(3) الكرديزي: مصدر سابق، ص202.

(4) كابُل: ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغرنة ونسبتها إلى الهند أولى ويقول ابن الفقيه كابل من ثغور طخارستان، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص426.

(5) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص116.

(6) نيسابور: من أسماء نيسابور أبْرشهر وبعضهم يقول إيرانشهر وهي بلاد في خراسان وهذه المدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص331.

(7) عصام عبد الرؤوف الفقي: مرجع سابق، ص08.

فاصطحبهم يعقوب بن الليث وتوجهوا إلى ناحية نيسابور[1] وكان يعقوب بن الليث قد دخل نيسابور سنة 259هـ-872م فسار إليه محمد بن طاهر فدار بينهما نقاش شديد اللّهجة وبّخ فيه يعقوب بن اللّيث محمد بن طاهر لتفريطه وتقصيره في أعماله فقام بسجنه هو ومن معه[2] .

بعد عزل يعقوب بن الليث محمد بن طاهر من ولايته على نيسابور كلّف عزيز بن السرّي مكانه فكتب إليه محمد يسأله ما إذا كان عنده عهد من الخليفة لاستلام نيسابور، فردّ عليه بأن السيف هو الفاصل بينهما حينئذٍ أدرك محمد بن طاهر أنه غير قادر على مجابهة يعقوب بن اللّيث[3] .

استطاع يعقوب بن الليث أن يكسب أنصار محمد بن طاهر إليه حيث يذكر البيهقي بأن يعقوب بن الليث قال لأنصار محمد بن طاهر:"عودوا إلى بيتكم آمنين.....فلتكونوا دائما في حضرتنا"[4].

وبذلك استولى يعقوب بن الليث على عاصمة الطاهريين وأسقط دولتهم بسهولة[5] وكان الخليفة المعتمد على الله أبدى تعاطفه مع الدولة الطاهرية وسار إلى نيسابور لتحرير محمد بن طاهر من الأسر وأخذ معه أخاه الموفق ودارت بين الطرفين حروب كبيرة، وفي الأخير استطاعت الخلافة فك أسر محمد بن طاهر[6].

---

(1) أبي الحسن علي بن محمد الشابستي(ت388هـ): الديارات، تح: كوركير عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط3، 1986م، ص386.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك،مصدر سابق، ج9، ص507، أنظر: مسكويه، مصدر سابق، ج3، ص386، ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص242.

(3) عبد الله بن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تح: دور تياكرا قولكي، دار الفكر، بيروت، 1992م، ص150.

(4) أبو الفضل البيهقي(ت458هـ): تاريخ البيهقي، تح: يحي الخشاب، دار الطبع الحديث، مكتبة الأنجلو مصرية، 1993م، ص270.

(5) محمد علي حيدر: مرجع سابق، ص61.

(6)الشابستي: مصدر سابق،ص388.

ت) علاقة الزّنـج بالصفاريين:

لقد تواصلت أطماع يعقوب بن الليث، فأرغم الخليفة على أن يعترف له بولاية خرسان وفارس وطبرستان[1] وفي سنة 262هـ-876م دخل رامهرمز[2] وطمع أن يصير إلى باب السلطان ونجح فعلا في تهديد الخلافة وتعدى واسط ووصل إلى دير العاقول[3].

حتى اضطر الخليفة إلى الخروج بنفسه لصده وقد استنكر جنود الصفار حرب الخليفة فتقاعسوا عن ذلك، مما أدى إلى هزيمة قائدهم سنة 262هـ-876م[4] وبذلك نرى أن الظروف خدمت كثيرا صاحب الزّنج إلى أبعد الحدود.

كان الصفار هو الخطر المباشر على الدولة لذلك وجهت الخلافة كل همِها للقضاء عليه[5] هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يئس ابن بغا من حرب الزّنج فاستقال عن ذلك فانتقلت القيادة لأبي أحمد الموفق وقد عاد يعقوب بن الليث منهزما إلى خوزستان ونزل جنديسابور[6] .

أراد صاحب الزّنج أن ينتهز ذلك الموقف ويعقد محالفة مع يعقوب فراسله يحثه على الرجوع إلى بغداد ووعده بالمساعدة لكن يعقوب رفض وقال لكاتبه أكتب إليه "قل

---

(1) طبرستان: من بلاد خرسان، سميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئا كثيرًا، حدّ طبرستان من الشرق جرجان وقومس ومما يلي المغرب الديلم، ومما يلي الشمال البحر ومما يلي الجنوب بعض قومس، أنظر: أبو عبد الله محمد الحميري، مصدر سابق، ص383.

(2) رامَهُرْمُز: وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، والعامة يسمونها رامز كسلا منهم عن تتمة اللفظة، أنظر : ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص17.

(3) دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشرة فرسخًا على شاطيء دجلة، أنظر: ابن شمائل القطيعي، مصدر سابق، ج2، ص567.

(4) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص260.

(5) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص156.

(6) جنْدَيسابور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أرشيد فنُسِبت إليه، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص170 .

يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون"[1] ويتبين لنا أن يعقوب بن الليث كان على المذهب السني حين رفض التحالف مع صاحب الزّنج[2].

(1) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص261.

(2) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص157.

المبحث الرابع: أبو أحمد الموفق وحرب الزّنج

لقد كان أبو أحمد الموفق صاحب عزيمة ثابتة وعلى يديه تمت الأمور الهامة في هذا العهد[1] ولم يكن كأخيه المعتمد على الله الذي أهمل أمور رعيته وتشاغل بلهوه ولذاته حتى أشفى الملك على الذهاب[2] ولعلّ خير ما يعبر عن هِمّة أبو أحمد قوله لحامليه ذات يوم: "قد ضجرتم من حملي، بودّي أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وآكل وأنا في عافية"[3] .

كان الزّنج قد استغلّوا فرصة انشغال أبو أحمد الموفق بحرب الصفار فأخذوا يُغِيرون على القرى والنّواحي وعلم الزّنج أنّ البطيحة[4] خالية من رجال السلطان فتوجّهت قواتهم نحوها ونحو دستميسان[5] وأخذوا يتوسعون حول هذه الأرجاء تساعدهم بعض القبائل العربية المستقرة في المستنقعات جنوب واسط، واستطاع سليمان بن جامع قائد الزّنج أن يدخلها سنة 264هـ-878م وضربت هذه المدينة بالنّار[6] .

رافق هذا الإحتلال غارات خاطفة على القرى المجاورة منها طهيثا والرُصافة[7]،فأدّت هذه الأحداث إلى حصول الكثير من التلف والخراب والأضرار في تلك الجِهات وأصاب صاحب الزّنج نهبًا كثيرًا وسلاحًا[8].

---

(1) فيصل السامر: مرجع سابق، ص123.

(2) المسعودي: التنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص318.

(3) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص361.

(4) البطيحة : وجمعها البطائح، وتبطّح السيل إذا اتسع في الأرض وبذلك سُميت بطائح واسط لأنّ المياه تبطحت فيها وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص450.

(5) دَسْتَمِسْتان: كورة جليلة بين واسط البصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، أنظر: ابن شمائل القطيعي، مصدر سابق، ج2، ص526.

(6) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، مصدر سابق، ج12، ص191.

(7) رُصافة: هي قرية بالعراق من أعمال واسط بينهما عشرة فراسخ، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص49.

(8) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص538.

حصلت عدة اشتباكات بين سليمان بن جامع وقُواد الدولة فاستطاع الزّنج أن يكسبوا في سنة 265هـ-879م نصرًا مؤزرًا بدخولهم النعمانية[1] فأحرقوا سوقها وأكثر منازلها، وبلغوا جرجرايا[2] أي على بُعد أقل من سبعين ميلا تحت بغداد، بحيث فرّ السكان المذعورون إلى العاصمة[3] .

جرّاء هذه الأوضاع استدعى الخليفة المعتمد على الله أبو أحمد الموفق لحرب الزّنج وكانت المهمة التي كُلِّف بها الموفق شاقة عسيرة[4] واضطر الموفق إلى اللجوء لابن طولون[5] الذي وُلّي على مصر في خلافة المعتز بالله سنة 254هـ-868م [6] فشكا إليه حاجته إلى المال خاصة وقد تأخرت أموال مصر، إذ حُملت إلى المعتمد نفسه[7].

بعث ابن طولون إلى الموفق مبلغًا كبيرًا من المال وشيَّعه بنفسه إلى العريش وكان يُدرك أن الخليفة المعتمد سيُبدّد هذه الأموال على لهوه وعبثه لكن الموفق لم يكتفي بما أرسله ابن طولون فطلب منه المزيد أو يعزله عن ولايته وكتب إليه كتابا من أجل ذلك، فكان رد ابن طولون قاسيا وذكر أن في ولايته من الجنود ما يستطيع بهم حرب الموفق[8] فأثار هذا الكتاب حفيظة الموفق وأوعز أبو أحمد إلى موسى بن بغا

---

(1) النعمانية : بليدة بين بغداد وواسط، كثيرة الخيرات وافرة الغلات، ولها قرى ورساتيق، بناها النُعمان بن المُنذر بن قيس بن ماء السماء، أنظر: القزويني، مصدر سابق، ص169.

(2) جرجرايا: مدينة بالعراق على شرقي دجلة بقرب دير العاقول، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص157.

(3) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص197.

(4) فيصل السامر: مرجع سابق، ص126.

(5) أحمد بن طولون: أحمد بن طولون التركي العبّاس أمير الشام والثغور ومصر ولاه المعتز بالله مصر ثم استولى على دمشق والشام وأنطاكية في مدّة شغل الموفق بن المتوكل بحرب الزّنج، أنظر : الصفدي، مصدر سابق، ج6، ص265.

(6) محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ-1983م، ج1، ص173.

(7) أبو جعفر أحمد بن يوسف ابن الداية(ت333هـ): سيرة أحمد بن طولون، نشر فولرز، برلين، 1894م، ص19.

(8) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص159.

بعزل بن طولون عن مصر وتقليدها ماجور التركي والي دمشق[1] غير أنّ هذا الأخير رفض أن يقاوم ابن طولون فسار ابن بغا لقتاله بنفسه في الرِّقة[2] فتجهّز ابن طولون لذلك فبنى حصنًا منيعًا في الجزيرة ليكون معقلا لماله وحرمه واجتهد في عمل المراكب البحرية[3] وأقام ابن بغا بالرّقة عشرة أشهر يستعد للقتال، لكن الظروف ساءت فعاد إلى العراق حيث توفي مُعتلا سنة 263هـ-879م، وازداد نفوذ ابن طولون وبعدما توفي والي الشام استولى ابن طولون على الرملة[4] ولم يكتف بذلك فاستولى على دمشق وحمص بين سنتي 246-265هـ[5] وفي سنة 256هـ-878م دخل أنطاكية[6].

ثم استولى ابن طولون على طرسوس[7] وقد حدثت اضطرابات في مصر منها أن العبّاس بن أحمد بن طولون خرج إلى برقة ومنها إلى طرابلس أثناء غياب أبيه واصطدم بقوات إبراهيم الثاني فهزمه[8] وحدثت كذلك اضطرابات في الشام[9] وبعد ذلك سار ابن طولون إلى دمشق[10] بحيث ورد كتاب المعتمد بالإلتجاء إليه.

---

(1) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدّين المقريزي(ت845هـ): المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ج2، ص130.

(2) الرِّقة: وهي مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص58.

(3) المقريزي: مصدر سابق، ج2، ص130.

(4) الرّملة: محلة خُربت نحو شاطيء دجلة مقابل الكرخ ببغداد أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص69.

(5) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص159.

(6) أنطاكية: مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر بناها بطليموس بن هيقلوس الثاني من ملوك اليونانيين، وقيل نسبت إلى الذي بناها أنطيخين ولما عُربت غيرت صورتها، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص38.

(7) طرسوس: وهي مدينة بِثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص28.

(8) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ج1، ص126.

(9) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص159.

(10) دمشق: قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وهي مدينة عظيمة وحصينة، أنظر: القزويني، مصدر سابق، ص189.

إنّ قصة إلتجاء الخليفة المعتمد على الله إلى ابن طولون تدلنا على مقدار ما كان يلاقيه المعتمد على الله من الإضطهاد على يد أخيه الموفق[1] لذلك انتهز فرصة انشغال الموفق بحرب الزّنج فخرج من سامرا متظاهرًا بالصيد وأرسل ابن طولون من ينتظره هناك بالرّقة إلاّ أنّ الموفق علم بذلك فأرجعه إليها[2] .

استغل ابن طولون هذه الأوضاع فدبر مكيدة حيث اجتمع مع مجموعة من الفقهاء وعزلوا أبو أحمد الموفق عن ولاية العهد، وقد استمر العداء بين الطولونيين و أبو أحمد الموفق حتى تمّ الصلح في عهد خمارويه[3] حيث تضمن كتاب الصلح تولية خمارويه وأولاده من بعده على مصر والشام[4].

---

(1) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص160.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص620-621.

(3) خمارويه بن أحمد بن طولون وُلي على مصر بعد وفاة والده وكان ذلك سنة 270هـ-823م، أنظر : أبي عمر محمد بن يوسف الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تح: رفن كست، مطبعة الآب اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص233.

(4) محمد كرد علي: مصدر سابق، ج1، ص176.

الفصل الثالث:

نهاية حركة الزّنج وأثرها على الخلافة العبّاسية

المبحث الأول: نهاية حركة الزّنج ومقتل صاحبها

أ) أبو أحمد الموفق يوكل أمر طرد الزّنج لابنه أبي العبّاس:

نستطيع أن نعتبر سنة 265هـ-879م بداية قوة العباسيين وأفول نجم الزّنج كقوة عظيمة هددت المناطق الشرقية لأملاك الدولة العباسية طوال عشر سنوات[1] وقد أوكل أبو أحمد الموفق لطرد الزّنج في بداية الأمر إلى إبنه أبي العباس أوّل الأمر سنة 267هـ-880م وكان جيشه مكوّن من عشرة آلاف رجل[2] وأقام أبو العباس بالفرك أياما حتى تكاملت عُدَدَهُ ثم رحل إلى المدائن[3] بعدها تحرك أبو العباس نحو جرجرايا بعدما نظّم جيشه[4]، واستقر في فم الصلح[5] .

اعتقد أصحاب الزّنج أنّ أبو العبّاس فتى حدثٌ غرّ بالحرب[6] لكنه كان غير ذلك فاستطاع إرغام قائد الزّنج سليمان بن جامع على الانسحاب في أوّل اصطدام له معه[7] فأسر أبو العباس من أصحاب الزّنج جماعة واستأمن منهم قوم فكان ذلك على حد تعبير الطبري أوّل الفتح على العباس بن أبي أحمد[8]، ثم إنّ أبا العباس رأى أن يتوغل في مازروان حتى يصير إلى القرية المعروفة بالحجاجية وينتهي إلى نهر الأمير[9] .

---

(1) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص160.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص557، ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص292.

(3) المدائن: على سبعة فراسخ من بغداد، على حافتي دجلة، وهي عدّة مدن في جانبي دجلة الشرقي والغربي منها العتيقة، وأسبائير وبهراسير وهذه المدائن كلها هي المدائن أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص526.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص588.

(5) فم الصلح: كورة فوق واسط لها نهر يُستمدُ من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح، أنظر : ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص421.

(6) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص292.

(7) ابن أبي الحديد: مصدر سابق، ج8، ص344.

(8) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص588.

(9) نهر الأمير: بواسط ينسب إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص317.

أظهر أبو العباس في حرب الزّنج حنكة وجرأة نادرتين وأخذ يضم قواد الزّنج الذين يهزمهم إلى جيشه[1] واستنقذ الكثير من الأسرى والسبايا من النساء وردّهنّ إلى أهلهنّ وأخذ كلّ ما كان الزّنج جمعوه[2] ولم يلبث أبو أحمد الموفق أن ساند ابنه أبا العباس في حربه ضد الزّنج خاصة حين علم أنّ صاحب الزّنج أمر بتركيز كل قواته لمواجهة أبي العباس بكل عنف[3] وقد نجم عن هذا الإتحاد نجاح الموفق في نزاعه مع الزّنج واستطاع تحرير الكثير من الأسرى نساءاً وأطفالا[4] وقد أباح الموفق مدينة الزّنج المحتلّة وأمر بأخذ ما كان فيها أَجمَع و هدم سورها[5] ثم تقدم الموفق بعد ذلك إلى طهيثا حيث تقع المنصورة وهي من انشاء الزّنج كذلك فلم يلبث الموفق أن استولى عليها وكان ذلك سنة 267هـ-880م وقتل من الزّنج خلقًا وهرب بقيتهم[6].

وأنقذ عددا هائلا من النساء والصبيان ومما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زُهاء عشرة آلاف[7] وبعدها أمر الموفق بهدم سور المدينة وطمّ خنادقها وردم أنهارها[8] وقد اضطرب صاحب الزّنج علي بن محمد حين بلغته أنباء الهزائم فكتب إلى علي بن أبّان المهلبي وكان في الأهواز يأمره أن يوافيه في الحال ونفس الأمر طلبه من بهبوذ بن عبد الوهاب وكان من قواده وكان يلي الغندم والباسيان[9] فوقع كل ما في

(1) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص161.
(2) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص294 .
(3) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص566.
(4) إبن أبي الحديد: مصدر سابق، ج8، ص345.
(5) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص568.
(6) ابن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص575.
(7) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص573.
(8) ابن كثير: البداية و النهاية مصدر سابق، ج14، ص575.
(9) الباسيان: قرية بخوزستان أنظر: الإدريسي، مصدر سابق، ج1، ص380.

هذه المناطق من الحبوب والتمر في يد الموفق، فكان ذلك قوة له على الزّنج وضعفًا لهؤلاء[1] .

واستطاع في الوقت نفسه فتح السدود والثغور التي أنشأها الزّنج في دجلة والأنهار الأخرى لعرقلة سير السفن ثم دخل جنديسابور ومنها إلى تُسْتَر[2] وهكذا أخذت مدن الأهواز تنهار سريعا أمام هجمات الموفق فاستولى على المنطقة كلها وكشف الزّنج عنها[3].

ب) أبو أحمد الموفق وبناء الموفقية:

لقد ركّز أبو أحمد الموفق على قضية التموين كثيرا من أجل ذلك نجده يكتب إلى عمال النواحي يطلب منهم المدد، فكان له ذلك، ثم كتب إلى ولديه أبي العباس و هارون بالانحدار إلى نهر المبارك لتجتمع كلّ القوات هناك[4] فرحل أبو أحمد عن قصر المأمون فنزل بقورج العباس ثم رحل عن القورج[5] فنزل بالجعفرية ولم يكن بها ماء فحفر آبارا بها ثم رحل إلى الموضع المعروف بالبشير، ووصل إلى نهر المبارك وذلك يوم السبت سنة 267هـ-880م [6] وعزم الموفق أن يشن هجومه على الزّنج لكن قبل ذلك عرض على صاحب الزّنج التوبة والإنابة إلى الله تعالى لكنه لم يستجب ورفض ذلك[7].

(1) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص576.

(2) تُسْتَرْ: مدينة بخوزستان وهو تعريب شوشتر ومعناه النزه و الحسن والطيب و اللطيف أنظر: ياقوت الحموي،مصدر سابق، ج2، ص29.

(3) ابن الوردي: مصدر سابق، ج1، ص239.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص578.

(5) القورج: هو نهر بين القاطول وبغداد، منه يكون غرق بغداد كل وقت تُغرق وكان السبب في حفر هذا النهر أنّ كسرى لما حفر القاطول أضر ذلك بأهل الأسافل فعمل لهم مجرى بناحية القورج يجري فيه الماء أنظر: ياقوت الحموي،مصدر سابق، ج4، ص412.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص578.

(7) ابن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص300، الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص580.

لقد كانت المختارة مدينة منيعة محصنة بالحصون والخنادق ولمّا أشرف أبو أحمد الموفق على هذه المدينة وجدها في غاية الإحكام[1] وكان جيش الزّنج يتكون من ثلاثمئة ألف محارب على حين كان جيش العباسيين حوالي الخمسين ألفا[2] لكن أبو أحمد الموفق لم تكن في نيته الإستلاء على المختارة لحصانتها بل اختار مكانا على جانب دجلة الشرقية وبقي هناك يعد العدّة حتى منتصف شعبان سنة 267هـ-880م [3].

وفي نفس السنة قام أبو أحمد الموفق بالانتقال إلى معسكر جديد بإزاء المختارة على جانب دجلة وبنى هناك مدينة سماها الموفقية[4] وأقام فيها بيت مال وأمر بحمل الأموال إليه من جميع البلدان وبنى دور الضرب فضرب فيها دنانير ودراهم[5].

وقد ازدهرت المدينة بسرعة وبنى فيها الموفق مسجدا جامعا[6] ورحل إليها التجار بصنوف البضائع ثم أمر الموفق إبنه العباس بقتال من كان من الزّنج خارج المختارة، فقاتلهم وكانت الغلبة له[7] وبذلك فقد استطاع أبو أحمد الموفق حصار الزّنج حصارا إقتصاديا وفقد الزّنج سبل تموينهم وأصبحوا يحصلون على قوتهم بمجهودات شاقة[8]

(1) ابن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص576.

(2) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص165.

(3) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص584.

(4) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص301، الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص584، ابن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص576، الصفدي: مصدر سابق، ج21، ص271.

(5) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص313.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص586، مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص313، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص212، ابن خلدون: مصدر سابق، ج3، ص402، إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص301، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، ج20، ص24.

(7) ابن خلدون: مصدر سابق، ج3، ص402.

(8) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص594-595.

وهذا ما كان يعمل أبو أحمد الموفق على تحقيقه وفي سنة 268هـ-881م شدّد الموفق حصاره واستأمن إليه خلق كثير من قوّاد الزّنج[1].

ولقد نجح رشيق أبو العباس التنكيل بجماعة من الأعراب من بني تميم الذين أعانوا الزّنج على دخول البصرة فسار إليهم بموضعهم وهو نهر الإسحاقي[2] فأوقع بهم وقام بقتل مجموعة منهم وأسر منهم الباقي وحُملوا إلى الموفقية[3].

ونتيجة هذا الحصار أن سرى الضعف بين أوساط الزّنج ونال منهم الجوع ويروي ابن الجوزي أنهم:" أكلوا لحوم الناس، ونبشوا القبور وقاموا بأكل لحوم الموتى"[4] .

في سنة 268هـ-881م قُتل بهبوذ بن عبد الوهاب وقد كان الذراع اليمنى لصاحب الزّنج[5] وبذلك فقد تضعضعت صفوف صاحب الزّنج وتخلى عنه الكثير من أعوانه، حتى إبنه فكر في هجره والإلتحاق بأبي أحمد الموفق، فلما علم صاحب الزّنج بذلك قتله[6].

ت) أبو أحمد الموفق يُسقط المختارة عاصمة الزّنج:

إستمر حصار المختارة من سنة 267هـ-270هـ/880م-884م أي حتى نهاية حركة الزّنج[7] ففي سنة 268هـ-881م عبر أبو أحمد الموفق إلى عاصمة الزّنج وعندما أشرف عليها وتأملها رأى أنها منيعة محصنة بالأسوار والخنادق[8] ويصف صاحب كتاب العبر في خبر من غبر:" أن الموفق عند نزوله بها رأى من كثرة

(1) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص309.

(2) نهر الإسحاقي: وهو نهر معروف يقع على الجانب الأيمن من دجلة مجراه بين بغداد وتكريت، أنظر: ابن حوقل، مصدر سابق، ص198.

(3) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص607.

(4) إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص219.

(5) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص610.

(6) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، ج20، ص27.

(7) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص167.

(8) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص581.

المقاتلين ما أذهله"[1] وقد كانت الطرق المؤدية لها وعرة وشاقة وعلى أسوارها أدوات ضد الحصار كالمجانيق وسائر الآلات الأخرى[2] فلما رأى أصحاب الزّنج الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الأرض[3] وقبل هجوم الموفق عليها كتب إلى صاحب الزّنج يدعوه إلى التوبة وأعطاه الأمان إن قبل بذلك فلم يجبه[4] فأمر أبو أحمد الموفق إبنه أبا العباس بالتقدم إلى السور ورمي من عليه بالسهام ففعل ذلك ونادى بالأمان لمن أراد ذلك فجاء إليه خلق كثير من أصحاب الزّنج[5].

بعد ذلك أمر أبو أحمد الموفق إبنه أبا العباس أن يهدم سور المدينة دون أن يدخلها[6] لكنه خالف أوامر والده فكانت النتيجة أن هزمه الزّنج ورجع الموفق إلى الموفقية[7] لكن أبو أحمد أعاد الكرّة من جديد وتمكن هذه المرة من هدم المسجد الجامع في مدينة الزّنج وقام بحمل منبره إلى الموفقية[8].

وفي الوقت الذي أشرف فيه العباسيون على الانتصار خدمت الظروف صاحب الزّنج فقد أصيب الموفق بسهم[9] في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس[10] وكان ذلك سنة 269هـ-882م وشُفِيَ بعد ثلاثة أشهر[11] وما كاد الموفق يتماثل للشفاء في شعبان من نفس السنة ويعاود حرب الزّنج حتى انشغل بأخبار هروب شقيقه الخليفة المعتمد على الله من سامراء إلى الرّقة قاصدا إبن طولون فحال دون ذلك

(1) الذهبي: العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج1، ص388.

(2) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص312.

(3) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص300.

(4) إبن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص576.

(5) إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص212.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص602.

(7) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص309.

(8) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص167.

(9) مسكويه : مصدر سابق، ج4، ص322، إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص315.

(10) إبن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص581.

(11) ابن خلدون: مصدر سابق، ج3، ص405.

وأعاده إليها[1] وعاد إلى حرب الزّنج من جديد ففي سنة 269هـ-883م هاجم الموفق المختارة واستطاع حرق بعض قصور صاحب الزّنج وانتهب ما وجده هناك و استنقذ عددا من النساء اللاتي كنّ فيها[2] ودخل دار صاحب الزّنج فأحرقها، فخرج صاحب الزّنج منها هاربا وترك جميع أمواله[3] وأشرف الجيش العباسي على الإنتصار لكن أبو أحمد الموفق مرض أصابته علّة من وجع المفاصل[4] فتوقفت الحرب مدّة شهرين ثم رجع الموفق لمحاربتهم بعد شفائه فوجد أنّ الزّنج بنو قنطرة على نهر أبي الخصيب[5] لعرقلة مرور السفن وبنوا جسرين ضخمين على النهر فقام الموفق بإزالتها كلها[6].

وبذلك فقد ساء موقف صاحب الزّنج وتخلّى عنه أتباعه فقد استأمن سنة 268هـ-881م جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجان أحد أبرز قواد الزّنج فتبعه خلق كثير[7] واستأمن كاتب صاحب الزّنج ووزيره محمد بن سمعان وذلك سنة 269هـ-882م[8] والأكثر من ذلك أنّ أنكلاي ابن صاحب الزّنج طلب الأمان فأثناه والده عن ذلك[9] ومن جملة من استأمن كذلك سليمان بن موسى الشعراني وهو من قوّاد صاحب الزّنج البارزين ووصل إلى الموفق فأحسن إليه[10] وتبعه الكثير من قواد الزّنج.

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص620-621.

(2) النويري: مصدر سابق، ج25، ص152.

(3) إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص224.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص627.

(5) نهر أبي الخصيب: بالبصرة كان مولى لأبي جعفر المنصور أقطعه إياه، واسم أبي الخصيب مرزوق، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص315.

(6) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص320.

(7) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص601، إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص309.

(8) إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص224.

(9) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص642.

(10) إبن خلدون: مصدر سابق، ج3، ص407.

ث) مقتل صاحب الزّنج:

في سنة 269هـ-883م شنّت قوات الموفق الهجوم الشامل على صاحب الزّنج، ودخلت داره وأُحرقت، أما نسائه وأولاده حملهم أبو أحمد الموفق إلى الموفقية[1] وفي أوائل ذي الحجة من نفس السنة وصلت إلى أبي أحمد نجدة مؤلفة من عشرة آلاف رجل بقيادة صاعد بن مخلد[2] وقدم كذلك لؤلؤًا أحد أتباع ابن طولون في جيش كبير من الفراغنة[3] فوصل إلى الموفق فرحب به ووعده وأصحابه خيرًا[4] وقد تطوع لهذه الحرب كذلك أحمد بن دينار عامل أيذج[5] كما تطوع رجل من عبد القيس ومعه من الفرسان ألفي رجل فاستقبلهم الموفق وأمر بإقامة الأنزال لهم[6].

بعدما اجتمعت هذه القوات لدى الموفق استولى على مدينة الزّنج بالكامل وأطلق سراح من فيها من الأسرى وفرّ صاحب الزّنج مع بقية قواته إلى نهر السفياني[7] وفي سنة 270هـ-884م زحف أبو أحمد على المدينة بعدما عاد لها الزّنج من جديد وأُسر في هذا الزحف سليمان بن جامع أحد أبرز قادة الزّنج[8] ثم جاء البشير بقتل علي بن محمد صاحب الزّنج وقد حمل أحد أصحاب لؤلؤ رأسه فسجد الناس شكرًا لله[9] ثم أمر

---

(1) إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص224.

(2) بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص169.

(3) الفراغنة: نسبة إلى فرغانة وهي مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سمرقند خمسين فرسخا، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص253.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص650.

(5) أيذج: مدينة بين أصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة وبها بحيرة تعرف بفم البواب، أنظر: القزويني، مصدر سابق، ص302.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص654.

(7) الطبري: المصدر نفسه، ج9، ص655-656.

(8) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص334، إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص334.

(9) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص660.

أبو أحمد أن يُكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل البلاد التي دخلها الزّنج الرجوع إلى أوطانهم[1].

وبعد ذلك سار الموفق إلى الموفقية ورأس صاحب الزنج بين يديه[2] وبعدما فعل ذلك مال الناس إليه[3] لأنه قتل هذا الطاغية القائم بهدم السلام[4] ويذكر صاحب كتاب نثر الدّرفي المحاضرات أن المكتفي الذي تولى الخلافة بعد المعتضد نظر إلى رأس صاحب الزّنج فقال"لعنه الله فإنه عدا على الأنساب، كما عدا على الأسلاب"[5] وبذلك هزم الموفق صاحب الزّنج وكان خروجه في يوم الأربعاء من شهر رمضان سنة 255هـ-869م وقُتل يوم السبت سنة 270هـ-884م ودام خروجه أربعة عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام[6].

(1) إبن الوردي: مصدر سابق، ج1، ص240.

(2) إبن كثير: البداية و النهاية، مصدر سابق، ج14، ص584.

(3) إبن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، مصدر سابق، ج2، ص328.

(4) علي بن حزم الأندلسي(ت456هـ): جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح: إحسان عباس، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص398.

(5) منصور بن الحسين الرّازي أبو سعد الآبي(ت421هـ): نثر الدر في المحاضرات، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2004م، ج3، ص97.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص663.

المبحث الثاني: أسباب ثبات وصمود حركة الزّنـج:

أ) ضعف شخصية الخليفة المعتمد على الله:

إنّ هذا الخليفة منذ توليه الخلافة سنة 256هـ-869م[1] أقبل على لذاته ولم يهتم بشؤون الدولة والرعية[2] وفي ذلك قال الشاعر:

فوُلي المعتمد الخلافة فآثر اللذات والسلافة[3]

وبذلك فقد كانت أيامه مضطربة لسيطرة الموالي عليه[4] وأوكل أمر حرب الزّنج إلى أبو أحمد الموفق وانهمك المعتمد في اللهو واللذات وبذلك كرهه الناس[5] والأكثر من ذلك كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة وذكر هذا صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية فقال: " للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المسلمين ولأخيه طلحة الأمر والنهي"[6].

وقد ضيّق الموفق على أخيه الخليفة المعتمد على الله بالرّغم أنّه ولاه ولاية العهد فقال الخليفة المعتمد في ذلك:

أليس من العجائب أنّ مثلي يرى ما هان ممتنعا عليه

وتؤكل باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه[7]

---

(1) كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة كمال الدين ابن العديم(ت660ه): بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، (د.ت)، ج2، ص660.

(2) إبن خلكان: مصدر سابق، ج19، ص281.

(3) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت542ه): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1978م، ج2، ص938.

(4) مغلطاي بن قليج بن عبد الله أبو عبد الله علاء الدين(ت762ه): الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ-1996م، ص524.

(5) السيوطي: تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص564.

(6) إبن الطقطقي: مصدر سابق، ص248.

(7) الصفدي: مصدر سابق، ج29، ص220.

ونتيجة هذا التصرف من أبي أحمد الموفق اتصل الخليفة المعتمد بالصفاريون[1]، و كان قد تحيل من أبو أحمد الموفق فكاتب ابن طولون بمصر وعزما الإثنين أن يعملا على تدبير مكيدة له[2] وبعدما وافق ابن طولون الخليفة المعتمد على هذه المكيدة وعده أن يحضر إليه ويحمله معه إلى مصر ويجعلها دار الخلافة[3] لكن أبو أحمد الموفق إنتبه لذلك واستطاع صرف المعتمد عن ابن طولون ووكل به[4] فلما بلغ ابن طولون هذا الأمر جمع القضاة والأعيان وطلب خلع أبو أحمد الموفق من ولاية العهد فخلعوه إلا القاضي بكار [5]

كل هذه الأحداث حدثت في وقت كانت فيه حركة الزّنج تتوسع على أراضي الخلافة والحقيقة أن الخليفة المعتمد على الله لم يكن منذ توليه الخلافة جادًا في حربه مع الزّنج فلبث ثلاث وعشرين سنة في أثنائها جرّد أخاه الموفق لقتال صاحب الزّنج[6] وهكذا فإن غفلة هذا الخليفة عن حرب الزّنج جعلهم يوطدون أقدامهم في منطقة البصرة وهذا ما حصل مع البابكيين[7] إذ إن الخلافة لم تعزم على حربهم جديا فنظموا صفوفهم

---

(1) الصفاريون: وهما يعقوب بن الليث وعمرو بن الليث ودعيا بهذا اللقب لأن يعقوب بن الليث كان يشتغل لدى صفار في سجستان ثم ارتقى إلى الملك، أنظر: فريد خراسان علي بن زيد البيهقي(ت656هـ): تاريخ بيهق، تر: يوسف الهادي، تح: يوسف الهادي، دار إقرأ، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م، ص175.

(2) عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد محي الدين الحنفي(ت755هـ): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج1، ص461.

(3) شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ابن حجر(ت852هـ): رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص105.

(4) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب، ط1، 1970م، ج4، ص168.

(5) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني(ت855هـ): مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص108.

(6) محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله بهاء الدين الجندي اليمني(ت732هـ): السلوك في طبقات العلماء والملوك، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1995م، ج1، ص199.

(7) البابكين: هم أتباع بابك الخرمي الفارسي الذي ظهر سنة 201هـ ودعا إلى عقيدة تُناقض الإسلام وتقول بتناسخ الأرواح لما تولى المعتصم الخلافة جرّد عام 220هـ جيشا لقتاله وكان له ذلك وقتله سنة 222هـ، أنظر:=

وكسبوا الأتباع، وإن هذا الخليفة –المعتمد– غفل عن حرب الزّنج لإستبداد الأتراك[1] من جهة ومن جهة ثانية كانت الخلافة منشغلة بحماية ثغورها إذ في عام 260هـ–874م أخذ الروم لؤلؤة[2].

ب) حصانة المختارة ودراية الزّنج بميدان القتال:

حين عزم أبو أحمد الموفق للمسير إلى مدينة الزّنج وعاصمتهم التي سمّوها المختارة[3] أشرف عليها وتأملها فرأى أنّها محصنة[4] في غاية التحصين بالأسوار والخنادق[5] وقد أشار إلى حصانة المدينة صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر وذكر أن صاحب الزّنج:"حصنها إلى غاية ما يكون"[6] أمّا الذهبي قال في هذا الشأن : "أنها محكمة الأسوار عميقة الخنادق"[7] في حين قال ابن الوردي معلقا على حصانة مدينة صاحب الزّنج: "سار الموفق إلى مدينة صاحب الزّنج وكان قد حَصَّنَها عظيما"[8] وقد أشار ابن كثير أنّ هذه المدينة مجهزة بآلات الحصار على أسوارها[9] إضافة إلى كل هذا، فإن الطرق المؤدية إلى هذه المدينة صعبة ووعرة[10] وفيها من المقاتلين الكثير وقد ذكر هذا ابن العماد الحنبلي فقال:"نزل الموفق المختارة ورأى من

=المبارك بن أحمد بن المبارك ابن المستوفي(ت637هـ): تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980م، ج1، ص339.

(1) فيصل السامر: مرجع سابق، ص121.

(2) لؤلؤة: قلعة قرب طرطوس غزاها الملك المأمون وفتحها، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص26.

(3) المختارة: وهي على دجلة على مسيرة يوم من البصرة بالقرب من عبادان سكنها صاحب الزّنج وسائر الزّنوج الذين جيشوا معه من عبيد أهل البصرة وغيرهم، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص108.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص581، مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص312.

(5) إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج12، ص212، إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص300.

(6) أبو الفداء: مصدر سابق، ج2، ص52.

(7) الذهبي: العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج1، ص388.

(8) إبن الوردي: مصدر سابق، ج1، ص281.

(9) إبن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج149، ص576.

(10) إبن خلدون: مصدر سابق، ج3، ص401.

كثرة المقاتلة ما أذهله"[1] أمّا الذهبي قال في هذا الشأن:"رأى من كثرة المقاتلة ما استعظمه"[2] وبلغ عدد المقاتلين بها أزيد من مئة ألف[3] وبذلك فإن المدينة محصنة حتى أن أبو أحمد الموفق تعجب من هذا التحصين وخاصة أدوات الحصار المجهزة بها المدينة من مجانيق وسائر الآلات الأخرى على أسوارها ويذكر النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب أن أبو أحمد الموفق لو ير مثل هذا من قبل[4] .

إذًا فقد كانت مدينة المختارة عاصمة الزّنج حصنا بالمعنى الصحيح[5] ومما ساعد حركة الزّنج على الصمود، معرفة الزّنج بميدان القتال، فالأرض التي دارت فيها المعارك كانت مليئة بالآجام والبطائح[6] لذلك عانى أبو أحمد الموفق كثيرا من ضيق المواضع التي كان يجري فيها القتال خاصة أثناء حصاره للمختارة وكانت تحيط بها الأنهار[7] وفي الحقيقة أن مناعة هذه الأرض التي تحصن بها الزّنج لعبت دورًا بارزًا في صمود حركتهم كما صمدت من قبل فتنة الزط[8] في البقعة نفسها إلى أن قمعها المعتصم عام 219هـ-833م[9].

(1) إبن عماد الحنبلي: مصدر سابق، ج3، ص295.

(2) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، ج20، ص23.

(3) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج13، ص130.

(4) النويري: مصدر سابق، ج25، ص152.

(5) فيصل السامر: مرجع سابق، ص127.

(6) الإصطخري: مصدر سابق، ص81.

(7) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص602.

(8) الزط: ظهورهم كان بالبصرة، واستولوا على بعض المناطق بين واسط والبصرة وقطعوا السبيل وسفكوا الدماء وكانوا خلقا عظيما، قدموا من نواحي الهند تم إخلاؤهم من هذه المناطق في عهد الخليفة العباسي المعتصم، أنظر: المسعودي: التنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص359.

(9) محمد عبد الغني حسن: ثورات في المجتمع الإسلامي، مجلة الكتاب، القاهرة، عدد 8، يناير 1953، ص118.

ت) شخصية علي بن محمد البارعة:

عند خروج صاحب الزّنج بالبصرة سنة 255هـ-868م إستطاع كسب العبيد ووعدهم بأن حياتهم ستتجه إلى الأفضل وأشار إلى هذا الأمر صاحب كتاب سير الملوك فقال:"دعاهم ومناهم بالوعود"(1) وقد ورد في كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية أن صاحب الزّنج:"إستمال قلوب العبيد من الزّنج بالبصرة ونواحيها"(2) وبالفعل فقد نجح صاحب الزّنج في جمع أولئك الزّنوج الذين كانوا يكسحون السباخ من جهة البصرة(3) هذا وقد أحسن صاحب الزّنج بحق اختيار قواده الذين وقفوا معه وحاربوا بجانبه إلى النهاية على رأسهم علي بن أبان المهلبي(4).

وكان هذا القائد من خير أعوان صاحب الزّنج وهو مقرب إليه كثيرا بحيث كانت لصاحب الزّنج ابنتان زوّج إحداهما من علي بن أبان المهلبي(5) ونجد كذلك من خيرة قادة صاحب الزّنج سليمان بن جامع من أهل هجر(6) فقد صاحب علي بن محمد وشهد الحروب معه إلى أن صُلب في النهاية(7) ومن أتباعه المخلصين غلاما يحي

---

(1) الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو علي قوام الدين نظام الملك(ت485هـ): سير الملوك، تح: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، قطر، ط2، 1407هـ، ص278.

(2) إبن الطقطقي: مصدر سابق، ص250.

(3) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي(ت821هـ): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1985م، ج1، ص250.

(4) علي بن أبان المهلبي: من بني المهلب بن أبي صفرة، كان من أكبر وأبرز أعوان صاحب الزّنج علي بن محمد الخارج على بني العباس شهد معه الوقائع الكثيرة وقاد جيوشه وحارب بين يديه ولما قُتل صاحب الزّنج اختفى المهلبي فطلبه الموفق فقبض عليه سنة 270هـ وسجنه ثم قتله، أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002، ج4، ص250.

(5) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت456هـ): جمهرة أنساب العرب، تح: إ.ليفي بروقنسال، دار المعارف، مصر،(د.ت)، ص69.

(6) هجَرْ: مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين، ذات خيرات كثيرة من النخل و الرمان والتين والأترج والقطن، أنظر: القزويني، مصدر سابق، ص280.

(7) إبن حزم: جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق، ص57.

بن عبد الرحمان بن خاقان مشرق ورفيق[1] ومن جملة أتباعه كذلك محمد والخليل شقيقا علي بن أبان، وكان علي بن أبان كما ذكر المسعودي:"من علية أصحاب علي بن محمد"[2] وهناك قائد مشهور آخر هو يحي بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني كان يشتغل كيالا وهو من أهل الأحساء[3] وقد جُرح في إحدى المعارك وأُسر ثم عُذّب في سامراء وعندما وصل خبره لعلي بن محمد قال:"عَظُم علي قتلهُ واشتد اهتمامي به فخُوطِبتُ فَقِيلَ لي: قتله خير لك، إنه كان شرها"[4].

وبذلك فقد نجح صاحب الزّنج في إختيار أتباعه الذين قادوا معه المعارك الضارية وأبدوا كل الشجاعة في ذلك وفيهم صدق قول الشاعر شيخ بن رباح شار مفاخرًا جريرًا بالزّنج:

والزّنج لو لاقيتهم في صفهم   لاقيت ثمّ جحاجحا أبطالا[5]

إنّ هؤلاء القواد كانوا على وفاق تام مع علي بن محمد منذ بدء الحركة إلى نهايتها فما خذلوه وما خانوه[6].

(1) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص412.
(2) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر: مصدر سابق، ج4، ص166.
(3) الأحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة كان أول من عمّرها وحصّنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجناني القرمطي وهي إلى الآن، مدينة مشهورة عامرة، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص112.
(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص499.
(5) الجاحظ: رسائل الجاحظ، الرسالة الثانية، مصدر سابق، ص64.
(6) أحمد علبي: مرجع سابق، ص124.

المبحث الثالث: أسباب فشل وإخفاق حركة الزّنج:

أ) فقدان الحركة للتخطيط الثوري:

لم تكن حركة الزّنج هي الأولى في البصرة بل سبقتها انتفاضات أخرى وكانت في الواقع حركات عصيان قُمعت بغير مجهودات كبيرة، ففي آخر أيام مصعب بن زبير[1] خرج الزّنج بالبصرة في نفس الموضع الذي خرج فيه صاحب الزّنج لكن لم يكن عددهم كبيرا فأفسدوا الثمار وتمادوا[2] فشكاهم الناس إلى خالد بن عبد الله بن خالد[3] والي البصرة فعزم على قتالهم، ونجح في قتلهم وصلبهم[4]

وفي ولاية الحَجَّاج بن يوسف الثقفي خرج الزّنج بالفرات وكان قائدهم شيرزنجي[5] أي أسد الزّنج وأفسدوا كذلك فأمر الحجاج زياد بن عمرو صاحب الشرطة قتالهم فبعث إليهم إبنه حفصًا في جيش فقتلوه وانهزم جيشه فأرسل جيشا آخر فهزم الزّنج وأبادهم[6] ثم كانت حركة الزّنج العظمى في 255هـ-869م والسبب الجلل الذي قاد إلى إخفاق هذه الحركة افتقاد التخطيط والبرنامج وكل ما وجد فيها تجلى في خطبتين وعد صاحب الزّنج فيهما أتباعه أنه سيغير أحوالهم ويُملكهم الأموال[7].

---

(1) مُصعب بن الزُبير: مُصعب بن الزُبير بن العوام بن خويلد بن أسد، كان من أحسن الناس وجهًا وأشجعهم قلبا و أسخاهم كفًا، ووُلي إمارة العراقين وقت دعى لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة فلم يزل كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله، أنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج15، ص128.

(2) إبن الأثير: مصدر سابق، ج4، ص147.

(3) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص ابن أمية، ولاه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على البصرة ثم عزله وضم البصرة إلى أخيه بشر بن مروان، أنظر: ابن عساكر، مصدر سابق، ج16، ص122.

(4) أحمد علبي: مرجع سابق، ص140.

(5) أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري(ت279هـ): جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م، ج13، ص338.

(6) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي(ت1111هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ج3، ص267.

(7) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص414.

ب) عدم تحالف الزّنج مع الحركات الأخرى:

في الوقت الذي حقق فيه الزّنج انتصارات كثيرة استولى الصفار على مناطق كثيرة تابعة للخلافة ووصلت توسعاته إلى بغداد مارًا عبر خوزستان[1] ودخل واسط وصار إلى دير العاقول الذي يبعد خمسة عشر فرسخًا عن بغداد[2]، وفي مصدر جغرافي آخر إثني عشر فرسخًا[3]

وبالإضافة إلى خطر الصفار كان هناك الخطر العلوي وقد ظهر علي بن زيد الطالبي[4] وذلك سنة 256هـ-870م بالكوفة[5] وهزم الجيش الذي بُعث لقتاله وظهر كذلك الحسن بن زيد[6] في نفس السنة ونجح في الإستلاء على منطقة الري[7] وكان هناك أيضا مساور الشاري[8] الخارجي في الموصل وبعض الثوار الأكراد كأحمد بن الليث في فارس[9] ومحمد بن عبيد الله بن أزارمرد في الأهواز، وإلى جانب هذا كله فإننا نجد كذلك خطرًا ثوريا آخر يهدد الخلافة العباسية في العراق وهو الدعوة القرمطية التي بدأت في الكوفة منذ أواسط القرن الثالث الهجري ومن دون شك أنّ حركة الزّنج

(1) إبن خلكان: مصدر سابق، ج6، ص413.

(2) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص520.

(3) أبو العباس أحمد بن يحي بن فضل الله العمري(ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ص257.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص474.

(5) الكوفة: وهي على الفرات وهواؤها صحيح وماؤها عذب، والكوفة مدينة العراق الكبرى وقبّة الإسلام ودار هجرة المسلمين وهي أوّل مدينة اختطها المسلمون بعد البصرة، أنظر: إسحاق بن الحسين المنجم، مصدر سابق، ص38.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص474.

(7) الرّي: على جادة طريق خرسان واسم مدينة الري المحمدية، سُميت بهذا الإسم لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه إلى خرسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمان الأزدي وأهل الري أخلاط من العجم وعربها قليل، أنظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ص89.

(8) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص474.

(9) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، واسمها ليس أصله عربي بل فارسي مُعرّب أصله بارس، أنظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ص89.

بما أثارته من أحداث عارمة ساعدت كثيرًا القرامطة[1] في انتشار دعوتهم السرية في الكوفة وفي استقوائها[2] والأكثر من ذلك جرى لقاء بين علي بن محمد صاحب الزّنج وحمدان قرمط رأس القرامطة هذا اللقاء يُنبيء بأن داعي القرامطة حمدان قرمط كان يعوّل على قوة كبيرة يُحسب لها حساب[3] ويذكر الطبري أن حمدان قرمط ذهب إلى صاحب الزّنج وأخبره بأنه على مذهب وله الكثير من الأتباع وعرض عليه التحالف إن اتفقا على المذهب لكن بعدما تحاور معه ظهر الخلاف بينهما فغادر حمدان قرمط إلى سواد الكوفة[4].

ونجد هذه الرواية كذلك عند صاحب كتاب أخبار القرامطة فذكر أن مسير قرمط إلى سواد الكوفة كان قبل مقتل صاحب الزّنج فسافر قرمط إليه وعرض عليه التحالف لكن اختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه[5] فلو نجح هذا التحالف لحدث تغيّر كبير في مجرى الأحداث التاريخية، وهناك أيضا الصفاريون والأكراد[6] فلماذا تُرى لم يُفلح أمر تحالف الزّنج مع هذه الحركات على اختلافها؟[7].

(1) القرامطة: نسبة إلى رجل من سواد الكوفة يُقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وكان ممن قبل دعوتهم ثم صار رأسا في الدعوة، أنظر: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ): الأنساب، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1382هـ-1962م، ج10، ص387.

(2) ميخائيل يان دوغويه: القرامطة نشأتهم، دولتهم وعلاقاتهم بالفاطميين، تر: حسني زينة، دار إبن خلدون، بيروت، 1978م، ص33.

(3) أحمد علبي: مرجع سابق، ص160.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج10، ص27.

(5) ثابت بن سنان بن قرة الصابيء: أخبار القرامطة في الإحساء، الشام، العراق، اليمن، تح: سهيل زكار، دار حسّان، الإسكندرية، ط2، 1402هـ-1982م، ص93.

(6) الأكراد: شعب معروف يسكن في المنطقة الواقعة على أطراف الحدود الممتدة بين سورية والعراق وإيران وتركيا، أنظر: بدر عبد الرحمان محمد: مرجع سابق، ص165.

(7) أحمد علبي: مرجع سابق، ص161.

ت) قوة شخصية أبو أحمد الموفق قامع حركة الزّنج:

أشرنا مرّات عديدة أنّ الخليفة المعتمد على الله كانت أيامه مضطربة لسيطرة الأتراك عليه من جهة و غلبة أخوه الموفق عليه من جهة أخرى، يقول في هذا صاحب كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء:"فقام أخوه الموفق بأمره أحسن قيام سيما في حرب الزّنج"[1] وكان أبو أحمد الموفق في الحقيقة هو القائم بتسيير وتدبير دولة الخليفة المعتمد على الله[2] لأن هذا الأخير لم يهتم بدولته وأمور رعيته وكان من البديهي أن يستولي الموفق على زمام الأمور، يقول في هذا الشأن صاحب كتاب فوات الوفيات:"فاستولى أخوه الموفق على الأمور"[3] وبذلك ليس للخليفة المعتمد على الله مع الموفق سوى اسم الخلافة فقط لا غير[4] حتى أن ابن العديم يذكر في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب أن أبو أحمد الموفق غلب المعتمد على أمره ولم يتركه يتصرف في أمور دولته بل لا يمكنه من الخروج إلى موضع إلاّ بأمره[5].

وقد ازداد نفوذ وسيطرة أبو أحمد الموفق على الخليفة المعتمد على الله خاصة بعدما جعله ولي عهده فأخذ الموفق يُبعد الناس، ويحجبهم عن المعتمد وقد ذكر هذا الأمر صاحب كتاب السيرة النبوية وأخبار الخلفاء فقال:"فجعل الموفق يُبعد ويحجب الناس عن المعتمد واعتل أنه مزحور"[6] أمّا صاحب كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

---

(1) مغلطاي بن قليج: مصدر سابق، ص524.

(2) القلقشندي: مصدر سابق، ج1، ص259.

(3) محمد بن شاكر الكتبي: مصدر سابق، ج1، ص65.

(4) إبن خلكان: مصدر سابق، ج6، ص413.

(5) إبن العديم: مصدر سابق، ج2، ص598.

(6) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي(ت354هـ): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تح: عزيز بك، الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417هـ-1996م، ج2، ص578.

ذكر هو كذلك سيطرة أبو أحمد الموفق على الدولة بعد غلبة الأتراك على الخليفة المعتمد ويقول في ذلك:"واستبد عليه أخوه الموفق بالله أبو أحمد طلحة"[1] .

وقد كان أبو أحمد الموفق محبوبا من طرف الرعية والجند وفضلاً عن ذلك كانت عنده سياسة ومعرفة بالأمور وحسن التدبير[2] لذلك سيطر وغلب الخليفة المعتمد على رأيه وأحسن التصرف والتدبير في شؤون الدولة أحسن قيام من أجل ذلك مال الناس إليه[3].

ويذكر صاحب كتاب التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة أن أبو أحمد الموفق كان ذا حزم وذا بأس وهو شبيه المنصور في حزمه ودهائه ورأيه[4].

ويقول صاحب كتاب تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس أنّ أبو أحمد الموفق لو أراد الإنفراد بالسلطان لكان له ذلك، لأن ولاء الجيش والعساكر له، وعبّر صاحب هذا الكتاب عن هذا الأمر فقال: "ولو أراد الوثوب على الأمر لحصل له ذلك لأنه هو صاحب الجيش والعساكر وما لأخيه المعتمد سوى إسم الخلافة"[5] وعند خروج صاحب الزّنج بالبصرة أرسلت الخلافة العباسية القائد تلو الآخر لقتاله لكن كان الفشل نصيب

---

(1) أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت845هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ج1، ص121.

(2) إبن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، مصدر سابق، ج1، ص171.

(3) يوسف بن حسن بن أحمد جمال الدين ابن المبرد الحنبلي(ت909هـ): إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، تح: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط1، 1432هـ-2001م، ص278.

(4) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي(ت 902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993م، ج1، ص470.

(5) حسين ابن محمد بن الحسن الدياربكري(ت966هـ): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت، ط1، 1306هـ، ج2، ص391.

الجميع إلى أن تفرّغ الموفق لحربه[1] وفي بداية الأمر أرسل أبو أحمد الموفق لقتالهم إبنه أبي العباس ثم لحق به في 267هـ-880م فسقطت مدينتهم المسماة المنيعة[2].

وتوالت انتصارات أبو أحمد الموفق على صاحب الزّنج واستطاع إسقاط مدينة أخرى من مدن صاحب الزّنج تُعرف بالمنصورة[3] وقد كان الموفق بحق رجلاً ذا حزم، فقد أصيب بِسهم في صدره من طرف قرطاس وهو غلام رومي من أتباع صاحب الزّنج[4] فرجع إلى مدينته الموفقية فتداوى بها وعندما شُفي عاد إلى الحرب من جديد وذلك سنة 269هـ-882م [5] ويبدو أن وجود الموفق في جيش الخلافة ألقى الرعب في صفوف صاحب الزّنج، بل صاحب الزّنج نفسه كذّب الأمر حين علم أنّ الموفق رجع للقتال وأعاد الكرّة من جديد[6]

وبالفعل استطاع في الأخير أبو أحمد الموفق الظفر بصاحب الزّنج كما قال ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق في هذا الأمر:"عجز عن قتاله الخلفاء ظفر به الموفق وقتله"[7].

ومن أجل ذلك ملك الأمر وأحبه الناس وأطاعوه وقد صار ولاء الجيش كله تحت يده[8] وأصبح يُلقب أبو أحمد الموفق بعدما قضى على صاحب الزّنج بالناصر

---

(1) أحمد علبي: مرجع سابق، ص163.

(2) المنيعة: من أهم المدن التي بناها صاحب الزّنج وهي بسوق الخميس، يشرف على شؤونها سليمان بن موسى الشعراني وهو من أبرز قواد صاحب الزّنج، أنظر: الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص565.

(3) المنصورة: من أبرز مدن صاحب الزّنج، بناها سليمان بن جامع وهو من أكبر قواده وعمل على تحصينها فأعد أمام أسوارها خندقا هاجمها الموفق سنة 267ه وأسقطها، أنظر: الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، المصدر نفسه، ج9، ص573.

(4) مسكويه: مصدر سابق، ج4، 322.

(5) إبن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج14، ص581.

(6) أحمد علبي: مرجع سابق، ص165.

(7) ابن عساكر: مصدر سابق،ج2، ص220.

(8) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت711ه): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النّحاس، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1402هـ-1984م، ج22، ص67.

لدين الله[1] ويذكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد أن الموفق بعدما قتل صاحب الزّنج أصبح يُخطب له على المنابر بلقبين الأول الناصر لدين الله والثاني ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين[2] وتوفي أبو أحمد الموفق من علّة صعبة وكان ذلك يوم الخميس من صفر سنة 278هـ-892م[3] وعقد العهد لابنه العباس، ثم توفي المعتمد في رجب سنة 279هـ-893م وبويع المُعتضد بن أبي أحمد الموفق[4].

---

(1) أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الأنباري(ت577هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م، ص191.

(2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج2، ص493.

(3) ابن حبان: مصدر سابق، ج2، ص333.

(4) الكندي: مصدر سابق، ص176.

المبحث الرابع: أثر حركة الزّنج على الخلافة العباسية

أ) خراب البصرة:

منذ بداية حركة الزّنج تعرضت البصرة لخطر كبير، وقد قاوم أهلها في البداية صاحب الزّنج، لكن بعدما قوي على أمره عجزوا عن قتاله وكتبوا إلى الخليفة المهتدي بالله ما حدث[1] ثم اتسعت فتوحات الزّنج وضربوا الحصار على البصرة ودخلوها عام 257هـ-871م[2] وقتلوا بها خلقًا كثيرًا حتى قيل إنّ أصوات الناس الذين قُتلوا إرتفعت بالتشهد[3] وعلّق عن هذا الأمر الذهبي فقال:"دخلت الزّنج البصرة فقتلوا وفتكوا"[4] ولم يسلم منهم حتى أهل العلم فذبحوا زيد بن أخزم أبو طالب الطائي وهو من رواة الحديث[5] وعمّ القتل والنّهب والإحراق وقتلوا كل من رأوه بها[6] وقد قال الشاعر ابن الرومي[7] قصيدة مشهورة حول دخول الزّنج إلى البصرة:

أي نوم من بعد ما حل بالبصرة	ما حلّ من هنات عظام
أي نوم بعدما انتهك الزّنج	جهارًا محارم الإسلام
إن هذا من الأمور لأمر	كاد أن لايقوم في الأوهام[8]

(1) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص437.

(2) إبن الأثير: مصدر سابق، ج6، ص231.

(3) مسكويه: مصدر سابق، ج4، ص257.

(4) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، ج19، ص22.

(5) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج9، ص453.

(6) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص486.

(7) إبن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، أنظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص358.

(8) علي بن العباس بن جريج ابن الرومي(ت282هـ): ديوان ابن الرومي، تصنيف: كامل كيلاني، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د.ت)، ص419-427.

وفي سنة 262هـ-875م أنفذ صاحب الزّنج جيوشه إلى ناحية البطيحة ومنطقة دستميسان[1] فقتل بها كثيرًا من الناس ودخلوا عام 264هـ-877م مدينة واسط فاستباحوها هي كذلك وانتهبوها[2].

يذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم أنّ صاحب الزّنج عندما دخل واسط وخربها خرج منها الناس حُفاة على وجوههم بعدما اضربت واسط بالنار[3]، ودخلوا عام 265هـ-878م النعمانية وأحرقوا سوقها وأكثر منازلها وسبوا أهلها وصاروا إلى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد[4] نرى من هذه اللمحة السريعة لتوسعات الزّنج أنهم سيطروا على رقعة كبيرة، وباتت بغداد نفسها مهددة بخراب الزّنج[5] بل وتشير بعض المصادر أنّ عساكر صاحب الزّنج بلغوا بتوسعاتهم البحرين[6] لكن الضرر الكبير كان بالبصرة فقد خربت أكثرها وبقيت التلال ولم يبق منها إلاّ جماعة قليلة[7] .

يقول صاحب كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب أنّ الزّنج عندما دخلوا البصرة:"قتلوا الأنفس ونهبوا الأموال"[8] ويُعلّق على هذا الأمر كذلك صاحب كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء فيقول:"استولى صاحب الزّنج

---

(1) دستميسان: إقليم جليل بين واسط والبصرة والأهواز، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص455.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص540.

(3) إبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج12، ص191.

(4) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص545، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج12، ص197.

(5) فيصل السامر: مرجع سابق، ص105.

(6) إبن الطقطقي: مصدر سابق، ص250.

(7) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي(ت446هـ): الوجيز في شرح قراءات القرأة الثماني أئمة الأمصار الخمسة، تح: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص12.

(8) محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي(ت386هـ): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ-2005م، ج2، ص116.

على البصرة وأحرقها وذبح كثيرًا من أهلها"[1] أمّا ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس ذكر هو بدوره أنّ صاحب الزّنج عند دخوله البصرة: "نهب وفتك وقتل وبالغ في سفك الدّماء"[2] ولم يكتف صاحب الزّنج عند دخوله البصرة بقتل النساء والرجال فقط بل تعدى ذلك إلى قتل حتّى الصبيان وذكر هذا الأمر الوطواط صاحب كتاب غرر الخصائص الواضحة فقال:"قتل من فيها من الرّجال والنساء والصبيان"[3].

وجملة ما قتله الزّنج في وقعتهم بالبصرة إثني عشر ألفا[4] ومن أجل ذلك من يطلع على ما أحدثه الزّنج في الأمّة الإسلامية يندهش ويُذهل مما ارتكبوه من فضائع[5] فلذلك نجد بعض المصادر تشير أن حركة الزّنج كانت من أخطر الحركات التي قامت في خلافة المهتدي بالله[6] فقد دامت هذه الحركة أربع عشرة سنة وجملة ماقتل صاحب الزّنج منذ خروجه ألف ألف وخمسمائة ألف حسب ما ورد عند الحصري في كتابه جمع الجواهر في الملح والنوادر[7] وقد تطرق الشاعر ابن الرّومي إلى وصف مجازر الزّنج في قصيدته أو ديوانه المشهور فقال:

وخلت مِن حُلولها فهي قَفَرٌ لا ترى العين بين تلك الأكام

غير أيْدٍ وأرجلٍ بائناتٍ نُبذت بينهن أفلاق هامِ

---

(1) مغلطاي بن قليج: مصدر سابق، ص522.

(2) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي(ت597ه): تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1421ه-2001م، ص99.

(3) أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم الوطواط(ت718ه): غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429ه-2008م، ص272.

(4) ابن سعد: مصدر سابق، ج2، ص125.

(5) عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: القيامة الصغرى، دار النفائس، الكويت، ط4، 1411ه-1991م، ص176.

(6) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدّارمي(ت280ه): نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المويسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزّ وجلّ من التوحيد، تح: رشيد بن حسين الألمعي، مكتبة الرّشد، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه-1998م، ج1، ص24.

(7) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق الحصري(ت453ه): جمع الجواهر في الملح والنوادر، دار الفكر، بيروت، 1984م، ص71.

وَوُجوهٍ قد رمّلتها دِماءٌ   بِأبي تِلكم الوجوه الدوامي[1]

ويذكر ابن أبي حديد أنّ الشعراء قد أكثروا قول الشعر في وقائع الزّنج كابن الرّومي والبحتري[2] كما أنّ لابن المعتز قصيدة يمتدح فيها المعتمد الخليفة الفخري في قتال صاحب الزّنج يقول في أوّلها:

سيبقى فيك ما يهدي لساني   إذا فنيت هدايا المرجان[3].

ب) الضرر الإقتصادي الذي نجم عن حركة الزّنج:

- **أولاً الزّراعة:**

لقد شُلّت في أثناء حركة الزّنج الزراعة في أرض لا تنقطع عنها المياه ويذكر الإصطخري أنّ أنهار البصرة عدّت أيام بلال بن أبي بردة فزادت على مائة ألف نهر وعشرين ألف نهر تجري فيها الزواريق[4]، وبالرغم أن هذا الرقم لأنهار البصرة بُولغ فيه لكنه يُعطي فكرة واضحة على جودة الريّ في هذه المنطقة ومثال ذلك كانت بساتين نهر الأبلة في غاية الجمال[5] وأنه كانت تقوم على حافتي نهر الأبلة قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مُدّت على خيط واحد[6] غير أن هذه البساتين والجنان تعرضت لدمار وخراب من طرف الزّنج[7] .

---

(1) إبن الرومي: مصدر سابق، ص464.

(2) البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي الطائي البحتري الشاعر المشهور وُلد بمنيح وقيل برزدفنة ونشأ وتخرج بها ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أوّلهم المتوكل على الله وأقام ببغداد زمنا طويلا ثم عاد إلى الشام، أنظر: إبن خلكان، مصدر سابق، ج6، ص21.

(3) عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي(ت296هـ): طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، ، (د.ت)، ج1، ص447.

(4) الإصطخري: مصدر سابق، ص80.

(5) غي لُسْترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تر:بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، العراق، 1954، ص67.

(6) الإصطخري: مصدر سابق، ص81.

(7) أحمد علبي: مرجع سابق، ص137.

وفي ما يخص تعطل الزراعة في هذه المنطقة يذكر التنوخي في كتابه جامع التواريخ أنّ الزراعة قد خُربت من طرف الزّنج وعُطلت الضياع لسنين كثيرة[1] وقد كانت الحاصلات الزراعية لجنوبي العراق وفيرة منها القمح والشعير والأرز الذي كانت منطقة البطيحة من أهم مناطق زراعته[2] ونجد كذلك أنّ واسط كانت من أهم مناطق زراعة النخيل والزروع وعموما كانت كثيرة الأشجار المثمرة[3] وكانت كذلك في منطقة البصرة التمور والخضر ثم الأسماك إضافة إلى الأقطان والخزّ[4].

وقد اضطر الفلاحون في العراق الأدنى إلى تموين جيش الزّنج من جهة، وتموين جيش أعداء الزّنج من جند الخلافة من جهة أخرى فكانت حاصلات الفلاحين مهددة دومًا[5].

لذلك نجد الكثير من سكان البصرة فرّوا من وجه الزّنج وضاع خراج أراضيهم الغنية على الخلافة وارتفعت أسعار الحنطة في بغداد فبلغ بكرُ الحنطة فيها مائة وخمسين دينارًا[6].

- **ثانياً التجارة:**

إنّ الضرر التجاري لا يقل بدوره عن الضرر الزراعي، فقد تعطلت المواصلات النهرية إلى عام 267هـ-880م تقريبا أي إلى حين حصار المختارة[7] وقد كانت البصرة مرفأ العراق ،وتُعد كذلك من أبرز مراكز تجارته البحرية فهي مركز تجارة

---

(1) أبو علي المُحسن بن علي بن محمد التنوخي(ت384هـ): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: المجمع العلمي العربي، بدمشق، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1348هـ-1930م، ج8، ص90.

(2) ناجي معروف وعبد العزيز الدوري: مرجع سابق،ص69.

(3) الإصطخري: مصدر سابق، ص82.

(4) المقدسي: مصدر سابق، ص128.

(5) أحمد علبي: مرجع سابق، ص137.

(6) السيوطي: تاريخ الخلفاء ،مصدر سابق، ص265.

(7) صالح أحمد العلي: مرجع سابق، ص12.

العراق، والمركز الرئيسي للتجارة الشرقية الزاهرة[1] لذلك ألحّ الزّنج عند دخولهم البصرة في طلب الأموال المخبأة وقد استخلف علي بن محمد أحد قواده فيها ليعرف الناس ويعرف كذلك أين تُخبأ الأموال[2] وهكذا فإن خراب البصرة، ثم احتراق الأبلة[3] وتوقف المواصلات النهرية في دجلة أدّت جميعها إلى تعطيل الخليج الفارسي الذي كانت له أهمية بالغة من الناحية الإقتصادية ويُضاف إلى هذا شلل التجارة البرية ولهذا الأمر خطره فإن المسلمين نزلوا موضع البصرة أيام عمر بن الخطاب باحثين عن عقدة تجمع الطرق التجارية لأنهم أرادوا ذلك : مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين[4] وفعلاً لقد كانت البصرة المُلتقى للقوافل الآتية من الجزيرة العربية لذلك كانت التجارة تجري في دماء البصريين لذلك كان يُنسب للبصريين قلّة الحنين للوطن[5].

نخلص إلى القول أنّ حركة الزّنج عطلت الحياة الإقتصادية في جزء خصب نشيط من الدولة العباسية، وخسرت الخلافة الأموال الطائلة المتأتية من الضرائب، ووقفت المواصلات وبارت التجارة، وانشلت الزراعة[6].

---

(1) برنارد لويس: العرب في التاريخ، تر: نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1954م، ص128.

(2) الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج9، ص487.

(3) الأبلة: كانت مرفأ العراق القديم وهي تعريب للإسم اليوناني أبلوغس والذي كان معروفا في القرن الرابع قبل الميلاد، أنظر: غي لُسترنج، مرجع سابق، ص68.

(4) المقدسي: مصدر سابق، ص117.

(5) آدم متز: مرجع سابق، ج2، ص280.

(6) أحمد علبي: مرجع سابق، ص141.



الخاتمة

من خلال ما سبق دراسته وتحليله ومناقشته في هذه الدراسة، يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. أنّ وضع العبيد في الإسلام أفضل بكثير من المجتمعات القديمة، فقد وضع لهم الشرع حقوقهم، وواجباتهم، وحدّد كذلك عقوباتهم سواء في أمور الدّين أو أمور الدنيا.
2. إنّ زعيم حركة الزّنج التي بدأت منذ 255هـ-869م عربي النسب واسمه علي بن محمد وادّعى النّسب العلوي لكسب الأتباع وضمّهم إلى حركته.
3. لقد اقتبس علي بن محمد من عقيدتي الشيعة والخوارج، من غير أن يتبناهما بل كان هدفه من ذلك الوصول إلى السلطة والحكم، فكان لابد له من الإستعانة بالقاموس السياسي لزمنه، وكان الدين ومصطلحاته يشكلان القاموس السياسي لتلك الأيام.
4. عندما خرج صاحب الزّنج بالبصرة، كانت الخلافة العباسية تعيش فترات حرجة من تاريخها، ذلك أنّ الأتراك كانوا هم المسيطرون على الخلافة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الخلافة تعاني من توسعات يعقوب بن الليث الصفار.
5. إنّ مالية الدولة أثناء قيام هذه الحركة كانت في غاية التدهور ولعل أخطر ظاهرة تدل على مدى التدهور الذي آلت إليه مالية الدولة هي مصادر أموال الكتاب والوزراء والعمّال.
6. إنّ الزّنج الذين كانوا هم الأغلبية الساحقة المشاركة في هذه الحركة كانوا يعملون في ظروف قاسية في منطقة البصرة، ولعل هذه الأوضاع لعبت دوراً كبيراً في تلبية الزّنج لدعوة علي بن محمد، أي أن البعد الاجتماعي كان له أثره الكبير في قيام هذه الحركة.
7. لقد اختار صاحب الزّنج منطقة البصرة بالذات للقيام بحركته بعدما تيقّن أنّ سكان هذه المنطقة هم أكثر استجابة واستعداداً للتضحية معه، إضافة إلى ذلك فإن تباين

واختلاف عناصر السكان في هذه المنطقة، واختلاف مذاهبهم وأديانهم، جعلها بيئة صالحة كفاية لينشر علي بن محمد بها دعوته على المدى الواسع.

8. على الرّغم من أنّ الغالبية الساحقة الذين انظموا لحركة علي بن محمد كانوا من الزّنج، إلاّ أنّ وجود العنصر العربي في هذه الحركة يظهر بوضوح خاصة في زعامتها وقادتها.

9. لقد وُفِّق صاحب الزّنج في اختيار قواده، فقد كانوا يعملون بأوامره ولا يخالفونه ووقفوا بجانبه وتولّوا قيادة جيوشه فشهدوا معه جميع الوقائع، ودافعوا عنه إلى غاية مقتله على يد أبو أحمد الموفق.

10. إنّ جلّ المناطق التي توسع فيها صاحب الزّنج قام بتخريبها، ونهب الأموال منها، وقتل من وجده بها، وأسر ما أسر من سكانها دون رحمة أو شفقة.

11. أكّد أبو أحمد الموفق شقيق الخليفة المعتمد على الله وولي عهده بقمعه لحركة الزّنج أنّه رجلاً حقيقياً في زمن قد عزّ فيه الرّجال.

12. كان لبعض الأعراب دورٌ بارزٌ ومهم في استمرار حركة علي بن محمد تقريبا إلى خمسة عشرة سنة، ذلك لأنهم موّنوا هذه الحركة بالمؤن من إبل وغنم وطعام وغيرها من المؤن الأخرى اللازمة.

13. ممّا لا شك فيه أنّ هذه الحركة قامت على المطامع والطموحات الشخصية البحتة ولم يكن هدفها تحرير العبيد على الإطلاق وإنّما على العكس من ذلك، فإنّ أحد أهدافها كان امتلاك العبيد.

14. كما أنّ تضييق الزّنج الخناق على البصرة وضرب اقتصادها وهجماتهم العنيفة عليها لدليل حيوي على أنّ دافع ومحرك هذه الحركة هو الصراع على التجارة والانتقام من أهالي البصرة الذين احتكروا تجارة الخليج لسنوات وبالتالي مطامح الزّنج كانت واضحة تماماً بسيطرتهم على البصرة وهي تتمثل أساسا في تحويل تجارة الخليج إلى مدنهم الخاصة بهم.

15. لم ينجح صاحب الزّنج علي بن محمد في التحالف مح الحركات الأخرى لأسباب كثيرة أبرزها اختلاف الدوافع و الأهداف بينه وبين تلك الحركات خاصة وأن أجواء الثقة بينهم كانت غائبة أو تكاد تنعدم.
16. نجح أبو أحمد الموفق في قمع هذه الحركة لأسباب كثيرة أبرزها أنه فرض حصاراً اقتصادياً على مدن الزّنج التي ازدهرت بعد احتكارهم للتجارة.
17. إنّ وجود دار لضرب النقود في عاصمة الزّنج دليلاً كافياً على أنّ صاحب الزّنج حاول إقامة دولة مستقلة عن كيان الخلافة العباسية، باعتبار أنّ السكة شرط لازم من شروط إقامة هذه الدولة.
18. ويمكننا في الاخير أن نعتبر حركة الزنج حركة دون مشروع رغم ما حققته في البداية من انتصارات ولكن غياب التخطيط المستند إلى معرفة متطلبات المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت خاصة فيما تعلق منه بالعصبية القبلية كان وراء نسف هذه الحركة.

قائمة الملاحق

ملحق رقم01:[1]

إنّ امرأً جعلَ المراغةَ وابنَها ... مثلَ الفرزدق جائر قد فالا(١)

والزّنجُ لو لاقيتَهم فى صفّهم ... لاقيتَ ثَمَّ جَحاجحاً أبطالا

فسلِ ابنَ عمرٍو حين رامَ رماحهم ... أرأى رماح الزّنج ثَمَّ طِوالا

فجعوا زياداً بابنِهِ وتنازلوا ... لما دُعُوا لنَزَالِ ثَمَّ نِزالاَ(٢)

ومرابطين خيولَهم بفِنائهم ... ورَبطتَ حولَكَ شَيَّها وسِخالا(٣)

كان ابن نَدبَةَ فيكمُ من نجلنا ... وخُفافٌ المتحمِّلُ الأثقالا

وابنَا زُبَيبَةَ : عَنترٌ وهَراسةٌ ... ما إن نرى فيكمْ لهم أمثالا

سَلْ ابنَ جَيفر حين رام بلادنا ... فرأى بغزوتهم عليه خَبالا

وسُلَيكٌ اللّيثُ الهِزَبرُ إذا عَدا ... والقَرْمُ عَبّاسٌ عَلاكَ فَعالا

هذا ابن خازِمٍ ابنُ عَجْلَى منهمُ ... غلبَ القبائل نجدةً ونَوالا

أبناء كلِّ نجيبةٍ لنجيبةٍ ... أُسْدٌ تُربِّب عندَها الأشبالا

فلَنحنُ أنجبُ من كُليبَ خُؤولةً ... ولَأنت ألأمُ منهم أخوالا

وبنو الحُبَاب مَطَاعن ومَطاعم ... عند الشّتاء إذا تهبُّ شَمَالا(٤)

---

(1)الجاحظ: رسائل الجاحظ، مصدر سابق، ج4، ص207.

ملحق رقم02:[1]

نسب صاحب الزّنج علي بن محمد

• ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك :

وكان اسمه ونسبه — فيما ذُكر — علىّ بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبُه فى

١٧٤٢/٣ عبد القَيْس ، وأمه قرّة ابنة علىّ بن رحيب بن محمد بن حكيم ،من بنى أسد

ابن خزيمة ، من ساكنى قرية من قرى الرّى ، يقال لها وَرْزَنين ، بها مولده

ومنشؤه ؛ فذُكر عنه أنه كان يقول : جدّى محمد بن حكيم من أهل الكوفة

أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علىّ بن الحسين . فلما

قُتل زيد هرب فلحق بالرّىّ ، فلجأ الى وَرْزَنين ، فأقام بها . وإن أبا أبيه

عبد الرحيم رجلٌ من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان ، وأنه قدم العراق

فأقام بها ، واشترى جارية سندّية، فأولدها محمداً أباه ؛ فهو علىّ بن محمد

هذا ، وأنه كان متصلا قبل بجماعة من آل المنتصر ؛ منهم غانم الشطرنجىّ

وسعيد الصغير ويُسْر الخادم ؛ وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب

السلطان وكتّابه يمدحهم ويستميحهم بشعره .

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج9، ص410.

ملحق رقم 03:[1]

خطبة صاحب الزّنج علي بن محمد أثناء خروجه بالبصرة 255هـ- 869م

وله خطبة يقول في أولها: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، ألا لا حكم إلا لله، وكان يرى الذنوب كلها شِرْكاً، وكان أنصاره الزنج، وكان ظهوره ببئر نخل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس لثلاث بَقِينَ من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين

(1) المسعودي: مروج الذّهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق، ج4، ص156

ملحق رقم 4:[1]

من رسائل صاحب الزّنج علي بن محمد إلى علي ابن أبّان المهلبي أحد أبرز قواده

555

سنة ٢٦٦

• ذكر الخبر عن سبب ذلك :

ذُكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارْمَرْد أنه كتب إلى علىّ بن أبان بعد حمله إليه المالَ الذى ذكرنا مبلغه قبلُ ، وكفّ علىّ عنه وعن أعماله ، يسأله المعونة على جماعة من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان ، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم . فكتب علىّ إلى الخبيث يسأله الإذن له فى النهوض لذلك ، فكتب إليه أن وجّه الخليل بن أبان وبهبوذ بن عبد الوهاب ، وأقِمْ أنت ، ولا تنفُذ جيشك حتى تتوثّق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون فى يدك منه ، تأمن بها من غدره فقد وترتَه ، وهو غير مأمون على الطلب بثأره .

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج9، ص555.

ملحق رقم05:[1]

رسالة من صاحب الزّنج علي بن محمد إلى محمد ابن عبيد الله

وكتب الخبيث إلى محمد بن عبيد الله ،أنه لم يخف عليّ تدبيرُك على جيش عليّ بن أبان ، ولن تعدم الجزاء على ما كان منك .

فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث ، وكتب إليه بالتضرّع والخضوع ، ووجّه بما كان أصحابه أصابوا من خيل أصحاب عليّ حيث عورضوا وهم منهزمون ، فقال : إني صرتُ بجميع مَنْ معي إلى هؤلاء القوم اللذين أوقعوا بالخليل وبَهْبُوذ، فتوعّدتهم وأخفتهم ،حتى ارتجعت هذه الخيل منهم ، ووجّهت بها . فأظهر الخبيث غضباً ، وكتب إليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به ، فأعاد محمد الكتاب بالتضرّع والاستكانة ، فأرسل إلى بَهْبُوذ،فضمن له مالاً

(1) الطبري: المصدر نفسه، ج9، ص555.

ملحق رقم 06:[1]

من أشعار صاحب الزّنج علي بن محمد

وروى القاضي أبو الحسين في كتابه ، لناجم البصرة ، يعني الخائن صاحب الزنج[٢] :

الحمد لله شكراً لا انقضاء له[١] إنّ الزمان لذو جَمْعٍ وتفريق

قد ينقل المرء من ضيق إلى سعة ويسلس الأمر يوماً بعد تعويقِ

والدهر يأتي على كلٍّ بأجمعه وليس من سَعَةٍ تبقى ولا ضيق

* * *

(1) أبي علي المحسّن بن علي التّنوخي (ت 384هـ): كتاب الفرج بعد الشدّة، تح: عبّود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1398هـ-1978م، ج5، ص98-99.

ملحق رقم 07:[1]

من أشعار صاحب الزّنج علي بن محمد

١١١٢ - (١) وقال العلوي صاحب الزنج :[من الكامل]

يلقى السيوفَ بوجهه وَبِنَحْرِهِ ويقيمُ هامتَهُ مقامَ المِغْفَرِ
ويقول للطِّرف اصطبرْ لشبا القنا فعقرتُ ركنَ المجدِ إنْ لم تعقر

(٢) وقال أيضاً : [من الرجز]

إذا اللئيمُ مطَّ حاجِبَيْهِ
وذبَّ عن حريم دِرْهَمَيْهِ
فاقذفْ عنانَ البخل في يديه
وقمْ إلى السيفِ وشفرتيه
فاستنزلِ الرزقَ بمضربيه
إنْ قَعَدَ الدهرُ فقمْ إليه

(٣) ومن شعره أيضاً : [من المتقارب]

وإنّا لتصبح أسيافنا إذا ما اهتززن ليومٍ سفوكْ
منابرهنَّ بطونُ الأكُفِّ وأغمادهُنَّ رؤوسُ الملوكْ

(1) إبن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي: التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م، ص436.

ملحق رقم 08:[1]

من أشعار صاحب الزّنج علي بن محمد

[343] **عليُّ بنُ محمّدٍ الوَرْزنينيُّ**، البصْريُّ، صاحِبُ الزّنْج. تُروى له أشعارٌ كثيرة في البسالة والفَتْك. وسمعتُ ابن دُرَيْدٍ يَذْكُرُ أنّها، أو أكثرُها له، لأنّه كان يقولها، وينحَلُها غيره[5]، وقُرِئَتْ عليه بحضرتي، فاعترَفَ بها. وممّا يُروى لعليّ لمّا هرب من الدّار التي كان فيها، في اليوم الذي قُتِلَ فيه: [من الطويل]

عليكَ سَلامُ اللهِ، يا خَيْرَ مَنْزِلٍ ... خَرَجْنا، وخَلَّفناهُ غَيْرَ ذميمِ
فإنْ تَكُنِ الأيّامُ أحْدَثْنَ فُرْقَةً ... فمَنْ ذا الذي مِنْ رَيْبِهِنَّ سَليمُ[1]

وله[2]: [من الخفيف]

لَهْفَ نَفْسي على قُصُورٍ ببغْدا ... دَ، وما قَدْ حَوَتْهُ كلُّ عَناصي[3]
وخُمورٍ هناكَ تُشْرَبُ جَهْراً ... ورِجالٍ على المَعاصِي حِراصِ
لَسْتُ بابنِ الفَواطِمِ الغُرّ إنْ لَمْ ... أجِلِ الخَيلَ حَوْلَ تِلْكَ العِراصِ

(1) أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ): معجم الشعراء، تح: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م، ص186.

ملحق رقم 09:[1]

يقول صاحب الزّنج في اليوم الذي قُتل فيه

٢١٥ ـ علي بن محمد الورزنيني(١) صاحب الزنج ، لما هـرب من داره في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله يا خير منزلٍ خرجنا وخلَّفناه غيرَ ذميم

فإن تكنِ الأيامُ أحدثنَ فرقةً فما أحدٌ من ريبها بسليم

(1) أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري (ت 538هـ): ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص300.

ملحق رقم 10:[1]

ومن شعر صاحب الزّنج

وقال البرقعيُّ [من البسيط]:

ما عُلِّقَ السَّيفُ مِنّا بابن عاشرةٍ   إلاّ وهمَّتُه أمضى من السَّيْفِ(٢)

(1) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت 383هـ): الأمثال المولّدة، تح: محمد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ-2003م، ص80.

ملحق رقم 11:[1]

من الأشعار المنسوبة لصاحب الزّنج

على بن محمد الورزنينى البصرى صاحب الزنج :

سأبغى العلا بالبيض والسمْر جاهدًا فعجزُ الفتى عن مطالب الرزق قاطعه
إذا المرءُ لم يحفظ من الـذلّ عرضه فلا السيفُ مُغنيه ولا الرمحُ نافعه
وهل يُتّقَى الليث الهصور إذا وَنى عن الصيد والجوعُ المُعَفِّر فاجعه

(1) أبي سعد محمد بن أحمد العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، تح: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، مصر، 1961م، ص144.

ملحق رقم 12:

يقول إبن الرّومي عند دخول الزّنج البصرة[1]

وقال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الورَّزْنيني صاحب الزَّنج(٣) :

[الخفيف]

ذادَ عن مُقْلتي لذيذَ المنامِ شُغلها عنهُ بالدموعِ السجامِ (٤)
أيُّ نومٍ من بعد ما حل بالبصْـ ـرَةِ من تلكمُ الهناتِ العظامِ؟ (٥)
أيُّ نومٍ من بعد ما انتهك الزَّنْـ ـجُ جهارا محارم الإسلام؟
إنَّ هذا من الأمورِ لأمْرٌ كاد أن لا يقومَ في الأوهام
لرأينا مُسْتَيْقظين أموراً حسبُنا أن تكونَ رُؤيا منام
أقدم الخائنُ اللعينُ عليها وعلى الله أيَّما إقدام
وتسمَّى بغير حقٍّ إماماً لا هدى اللَّهُ سعيه من إمام
لهفَ نفسي عليكِ أيَّتُها البصـ ـرةُ لهفاً كمثلِ لهْبِ الضِّرام
لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ ـرات لهْفاً يُعضُّني إبهامي
لهف نفسي يا قُبَّةَ الإسـ ـلام لهفاً يطولُ منه غرامي
لهف نفسي عليكِ يا فُرضةَ البلـ ـدانِ لهفاً يبْقى على الأعوام(١)
لهف نفسي لجمعكِ المتفاني لهف نفسي لِعِزكِ المُستضام
بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ إذ رماهمْ عبيدُهمْ باصطلامِ
دخلوها كأنهم قِطع الليْـ ـلِ إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام
طلعُوا بالمُهَنَّداتِ جِهْراً فألقتْ حملها الحاملات قبل التَّمام(٢)
وحقيقٌ بأن يُراع أناسٌ غومضوا من عدوهم باقتحام
أيُّ هَوْلٍ رأوْا بهمْ أيّ هَوْلٍ حُقَّ منه تشيبُ رأسُ الغلام

---

(1) إبن الرّومي: مصدر سابق، ج3، ص338.

1

إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ وشِمال وخلفِهمْ وأمام
كم أغصُّوا من شاربٍ بشراب كم أغصُّوا من طاعمٍ بطعام؟
كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجًى فتلقّوا جبينه بالحسام؟
كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً تِربَ الخَدِّ بينَ صَرْعى كرامٍ؟(٣)
كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه وهْوَ يُعلَى بصارمٍ صمصام؟
كم مُفدًّى في أهلِهِ أسْلمُوه حين لم يحْمِهِ هنالك حامي؟
كم رضيع هناكَ قد فطموه بشبا السيف قبل حينِ الفطام؟(٤)
كم فتاةٍ بخاتِم الله بِكر فضحوها جَهْرا بغير اكتتام؟
كم فتاةٍ مصونة قد سبوْها بارزاً وجهها بغير لثام؟
صبحوهُمْ فكابدَ القومُ منهم طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ
ألفُ ألفٍ في ساعةٍ قتلوهُمْ ثم ساقوا السِّباءَ كالأغنام(٥)
من رآهُنَّ في المساقِ سبايا داميات الوجوهِ للأقدام
من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الزْ نج يُقَسَّمْنَ بينهمُ بالسِّهام
من رآهُنَّ يتّخذن إماءً بعد ملْكِ الإماء والخُدَّام

(1) إبن الرّومي: المصدر نفسه، ج3، ص339.

ملحق رقم 13:

يقول الشاعر ابن الرومي يمدح أبا أحمد الموفق بعد قتله لصاحب الزّنج[1]

أبا أحمدٍ أبليت أمةَ أحمدٍ بلاءً سيرضاه ابنُ عمكَ أحمدُ

حصرتَ عميدَ الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزود

فظلّ ــ ولم تقتله ــ يلفظ نفسَهُ وظلّ ــ ولم تأسره ــ وهو مقيَّد

فما رُمتَه حتى استقلّ برأسهِ مكانَ قناةِ الظهر أسمرُ أجرد

(1) أبي عبد الله محمد ين عبد الله ابن الأبّار (ت 658هـ): كتاب الحلّة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1،ص288.

ملحق رقم 14:

يقول الشاعر إبن الرومي في أبي أحمد الموفق قامع حركة الزّنج[1]

الموفق المحمود

وقال في الموفَّق(٢): [الطويل]

ومُستصرخي بعد الخليفة صِنْوه ... أبو أحمد المحمودُ في البدو والحضرِ
فمن مُبَلِّغ عني موفقَ هاشمٍ ... قريعَ بني العباس ذا المجد والفخرِ
وصاحب عهد المسلمين الذي غدا ... يُخاف ويُرجَى للعظيم من الأمرِ
يميناً: لئن أنتم خذلتم وليَّكم ... لتُسْتَفْسَدَنَّ الأولياءُ يد الدهرِ
إذا كان خذلانُ النصير جزاءَهُ ... فماذا يرجِّي باذلُ النصر في النصرِ؟
أتشمِر إسلامَ النصير وليَّهُ ... وقايتُهُ إياهُ بالصدر والنحرِ؟
أبى ذاك أن الرَّيع يشبه بَذْرَهُ ... وذلك أن الريع من جوهر البَذْرِ
وعذرُ وليِّ المرء بالمرء فاتحٌ ... لشيعته الوافين باباً إلى الغدرِ
هززتك فاغضبْ غضبةً جعفريةً ... تكون على الأعداء راغية البَكرِ
ولا تَلْهُ عن إصراخ داعيك بالتي ... يسير بها الركبان في البر والبحرِ

(1) إبن الرومي: مصدر سابق، ج2، ص22.

ملحق رقم 15:[1]

أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي أبو جعفر

أديب شاعر راوية ، له قصيدة مدح فيها الموفق وهنأه بفتح البصرة ، منها :

قــلْ لــلأميــر هنــاكَ النصــرُ والــظفــرُ   وفيهــمــا لــلالــه الحــمــدُ والشكــرُ

مــا فوق فتحـك فتحٌ في الـزمـانِ كمـا   مـا فـوق فخــرك يـومَ الفخــرِ مفتخـر

(1) ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ج1، ص556.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أ) قائمة المصادر

أولا: القرآن الكريم

أ) سورة البقرة، آية 178.

ب) سورة التوبة آية 60.

ج) سورة النساء، آية 36.

ثانيا: الكتب

1) ابن الأبّار أبي عبد الله محمد ين عبد الله (ت 658هـ): كتاب الحلّة السيراء، ج1، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

2) ابن الأثير أبو الحسن عز الدين(ت630هـ): الكامل في التاريخ، ج6، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

3) ابن الأنباري أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد(ت577هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م.

4) ابن البيطار أبو محمد عبد الله بن أحمد(ت646هـ): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج3، بولاق، بيروت، 1291هـ.

5) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597هـ): تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسّير، دار الأرقم، ط1، 1997م.

6) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد(ت597هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج12، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.

7) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد(ت597هـ): تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.

8) ابن الداية أبو جعفر أحمد بن يوسف(ت333هـ): سيرة أحمد بن طولون، نشر فولرز، برلين، 1894م.

9) ابن الدهان محمد بن علي بن شعيب فخر الدين(ت592هـ): تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة، ج4، تح: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1422هـ-2001م.

10) ابن الرومي علي بن العباس بن جريج(ت282هـ): ديوان ابن الرومي، تصنيف: كامل كيلاني، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د.ت).

11) إبن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت244هـ): إصلاح المنطق، ج1، تح : محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.

12) إبن السّكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت244هـ): كتاب الألفاظ، ج1، تح : فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998م.

13) ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا(ت709هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، بيروت، (د.ت).

14) ابن العبري غريغوريوس يوحنا ابن أهرون(ت685هـ): تاريخ مختصر الدول، تح: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط2، 1994م.

15) ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة كمال الدين(ت660هـ): زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج1، تح: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، ط1، 1418هـ-1997م.

16) ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة كمال الدين(ت660هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، (د.ت).
17) ابن العمراني محمد بن علي بن محمد(ت580هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1419هـ-1999م.
18) ابن الفقيه أبو عبد الله أحمد(ت365هـ): البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.
19) ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر شمس الدين(ت751هـ): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج2، تح: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، السعودية، (د.ت).
20) ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر شمس الدين(ت751هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983م.
21) ابن المبرد الحنبلي يوسف بن حسن بن أحمد جمال الدين(ت909هـ): إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، تح: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط1، 1432هـ-2001م.
22) ابن المستوفي المبارك بن أحمد بن المبارك(ت637هـ): تاريخ إربل، ج1، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980م.
23) ابن المعتز عبد الله بن محمد العباسي(ت296هـ): طبقات الشعراء، ج1، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، ، (د.ت).
24) ابن الموقت أبو عبد الله شمس الدين محمد الحنفي(ت879هـ): التقرير والتعبير، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.

25) ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي(ت861هـ): فتح القدير، ج2، دار الفكر، لبنان، (د.ت).

26) ابن الوردي عمر بن مظفر زين الدين(ت749هـ): تاريخ إبن الوردي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1996م.

27) ابن تغري يوسف بن عبد الله أبو المحاسن جمال الدين(ت874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

28) ابن تغري يوسف بن عبد الله أبو المحاسن جمال الدين(ت874هـ): مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة، ج1، تح: نبيل محمد ،عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة.

29) ابن تيمية تقي الدّين أبو العباس أحمد(ت728هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج5، تح: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ-1999م.

30) ابن تيمية تقي الدّين أبو العباس أحمد(ت728هـ): القواعد النورانية الفقهية، ج1، تح: أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ.

31) ابن تيمية تقي الدّين أبو العباس أحمد(ت728هـ): النَّبَوات، ج2، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، السعودية، ط1، 1420هـ-2000م.

32) ابن تيمية تقي الدّين أبو العباس أحمد(ت728هـ): درء تعارض العقل والنقل، ج7، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1411هـ-1991م ص393.

33) ابن تيمية تقي الدّين أبو العباس أحمد(ت728هـ): شرح عمدة الفقه من كتاب الطهارة والحج، ج2، تح: سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1413هـ.

34) ابن تيمية تقي الدّين أبو العباس أحمد(ت728هـ): مجموع الفتاوى، ج34، تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 1416هـ-1995م.

35) ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت852هـ): رفع الإصر عن قضاة مصر، ج1، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

36) ابن حديدة محمد بن علي جمال الدين (ت783هـ): المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عرب وعجمي، تح: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت،ج2، (د.ت).

37) ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت456هـ): جمهرة أنساب العرب، تح: إ.ليفي بروقنسال، دار المعارف، مصر،(د.ت).

38) ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت456هـ): جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح: إحسان عباس، دار المعارف، مصر، (د.ت).

39) ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي: التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

40) ابن حوقل النصيبي أبي القاسم(367هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

41) ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،، ج3، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م.

42) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج6، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977م.

43) ابن خياط أبو عمرو خليفة بن خليفة(ت240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق بيروت، ط2، 1397هـ.
44) ابن سعد أبو عبد الله محمد البصري البغدادي(ت230هـ): الطبقات الكبرى، ج3، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.
45) ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر(ت328هـ): العقد الفريد، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ-1984م.
46) ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر(ت328هـ): طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، ج1، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، (د.ت).
47) ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: ج س كولان، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
48) ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت571هـ): تاريخ دمشق، ج60، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، لبنان، 1415هـ-1995م.
49) ابن عماد الحنبلي عبد الحي أحمد بن محمد(ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تح :محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، دمشق بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.
50) ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكرياء (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
51) ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر(774هـ):السيرة النبوية، تح:مصطفى عبد الواحد، ج4، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1395هـ-1976م.

52) ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر(ت774هـ): البداية والنهاية، ج14، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، ط1، 1419هـ-1998م.

53) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ت711هـ): لسان العرب، ج10، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ-1994م.

54) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ت711هـ): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج22، تح: روحية النّحاس، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1402هـ-1984م.

55) أبو أسماء محمد بن طه: الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، ج1، تح: وحيد عبد السلام بالي، دار ابن حزم، القاهرة، ط2، 1433هـ-2012م.

56) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد(ت338هـ): معاني القرآن، ج1، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.

57) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت505هـ) :إحياء علوم الدين، ج2،دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

58) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(ت275هـ): سنن أبي داود، ج4، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

59) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي(ت446هـ): الوجيز في شرح قراءات القرأة الثماني أئمة الأمصار الخمسة، تح: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.

60) أبو عمرو إسحاق بن مرارا الشيباني بالولاء(ت206هـ): الجيم، ج2، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ، 1974م.

61) أبو محمد عبد الله بن عمير: سيرة أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، المكتبة العربية، دمشق، 1358هـ-1939م.

62) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت660هـ): قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج2، تح: عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ-1991م.

63) أبو محمد عفيف الدين عبد الله(ت768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

64) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني(ت855هـ): مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ج1، تح: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

65) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ): الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية، بيروت، (د.ت).

66) أبي الفدا عماد الدين إسماعيل ابن علي(ت732هـ): المختصر في أخبار البشر، ج6، تح: محمد زينهم، دار المعارف،القاهرة، ط1، (د.ت).

67) أبي جعفر محمد بن حبيب(ت245هـ): المحبر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

68) أبي سعد محمد بن أحمد العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، تح: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، مصر، 1961م.

69) أحمد بن الحسين بن علي الخطيب(ت810هـ): وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ج1، تح: سليمان العيد المحامي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1404هـ-1984م.

70) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت395هـ): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ج1، محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م.

71) أحمد بن محمد مكي أبو العباس شهاب الدين الحسيني الحموي(ت1098هـ): غمز عيون البصائر في شرح الأشباه و النظائر، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.

72) أحمد محمد بن علي بن محمد القصاب(ت360هـ): النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، ج2، تح: إبراهيم بن منصور الجنيدل، دار القيم، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.

73) الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله الشريف(ت560هـ): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ.

74) إسحاق بن الحسين المنجّم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ.

75) الأصبهاني أبو محمد عبد الله أبي الشيخ(ت369هـ): أخلاق النبي وآدابه، ج1، تح: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم، بيروت، ط1، 1998م.

76) الأصبهاني عماد الدين الكاتب (ت597هـ): البرق الشامي، ج3، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان الأردن، ط1، 1987م.

77) الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت346هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.

78) الأصفهاني حمزة بن الحسن: سني تاريخ ملوك الأرض والأنبياء، مطبعة الحياة، بيروت، (د.ت) 173.
79) الأعظمي علي ظريف: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد، 1346هـ-1927م.
80) الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني(ت1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج11، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
81) البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب(ت463هـ): تاريخ بغداد، ج5، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.
82) البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب(ت463هـ): ذيل تاريخ بغداد،ج4 تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ.
83) البغدادي حمد بن حبيب أبو جعفر(ت245هـ) : المُنمّق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد فاروق، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.
84) البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت487هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
85) البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت487هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج4، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ.
86) البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود(ت279هـ): جمل من أنساب الأشراف، ج13، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
87) البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود(ت279هـ): فتوح البلدان، مكتبة الهلال ، بيروت، 1988م.

88) البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد(ت440هـ): الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
89) البيضاوي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد(ت685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة العثمانية، إستانبول، 1305هـ.
90) البيهقي أبو الفضل(ت458هـ): تاريخ البيهقي، تح: يحي الخشاب، دار الطبع الحديث، مكتبة الأنجلو مصرية، 1993م.
91) البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر(ت458هـ): أحكام القرآن للشافعي، ج4، تح: موسى محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ.
92) البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر(ت458هـ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ.
93) البيهقي فريد خراسان علي بن زيد(ت656هـ): تاريخ بيهق، تر: يوسف الهادي، تح: يوسف الهادي، دار إقرأ، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.
94) التنوخي أبو علي المُحسن بن علي بن محمد(ت384هـ): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، تح: المجمع العلمي العربي، بدمشق، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1348هـ-1930م.
95) التّنوخي أبي علي المحسّن بن علي (ت 384هـ): كتاب الفرج بعد الشدّة، ج5، تح: عبّود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1398هـ-1978م.
96) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي(ت370هـ): أحكام القرآن، ج3، تح: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
97) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت255هـ): رسائل الجاحظ، الرسالة الثانية، تح: ڤان ڤاوتن، مطبعة بريل، لندن، 1903م.

98) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت255هـ): البخلاء، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1419هـ.

99) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ): إنباه الرواة على أنباء النُحاة، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـ-1982م.

100) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد(ت368هـ): أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، 1966م.

101) ابن أبي الحديد أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن علي(ت655هـ): شرح نهج البلاغة، ج8، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1329هـ.

102) الحصري إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق(ت453هـ): جمع الجواهر في الملح والنوادر، دار الفكر، بيروت، 1984م.

103) الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، ط2، 1980م.

104) الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس (ت 383هـ): الأمثال المولّدة، تح: محمد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ-2003م.

105) الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس(ت373هـ): رسائل أبي بكر الخوارزمي، مطبعة الجوائب، القسطنطنة، 1297هـ.

106) الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس(383هـ): مفيد العلوم ومبيد الهموم، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ.

107) الدّارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد(ت280ه): نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المويسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزّ وجلّ من التوحيد، ج1، تح: رشيد بن حسين الألمعي، مكتبة الرّشد، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه-1998م.

108) الدنيوري أبو محمد عبد الله بن مسلم قتيبة(ت276ه): المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م.

109) الدواداري عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تح: دور تياكرا قولكي، دار الفكر، بيروت، 1992م.

110) الدياربكري حسين ابن محمد بن الحسن(ت966ه): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج2، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت، ط1، 1306ه.

111) الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود(ت282ه): الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1960.

112) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (748ه): العبر في خبر من غبر، ج1، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

113) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت748ه): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، ج6، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424 ه-2003م.

114) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت748ه): الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج2، تح: محمد عوامة، دار القبلة، جدّة، ط1، 1413-1992م.

115) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت748هـ): سير أعلام النبلاء، ج13، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ-1985م.

116) ابن أبي الرّكب مصعب بن محمد(ت604هـ): الإملاء المختصر في شرح غريب السّير، ج1، تح: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

117) الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت794هـ): المنثور في القواعد الفقهية، ج2، وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت،ط2، 1405هـ-1985م.

118) الزّمخشري أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ): ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج1، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ-1992م.

119) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد(ت 902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993م.

120) السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد الجعفري(ت1315هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج6، تح: جعفر الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، (د.ت).

121) سليمان الندوي الحسيني: الرسالة المحمدية، دار إبن كثير، ج1، دمشق، ط1، (د.ت).

122) السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت562هـ): الأنساب، ج10، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1382هـ-1962م.

123) السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ): الشمائل الشريفة، ج1، تح: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم، بيروت، (د.ت).
124) السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، تح: علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1418هـ-1998م.
125) السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ): تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 1434هـ-2013م.
126) الشابستي أبي الحسن علي بن محمد(ت388هـ): الديارات، تح: كوركير عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط3، 1986م.
127) الشافعي أبو عبد الله محمد(ت204هـ): الرسالة، تح: أحمد شاكر، ج1، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ-1940م.
128) الشافعي علي بن محمد بن علي الهراسي(ت504هـ): أحكام القرآن، ج4، تح: موسى محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ.
129) شمس الدين الكرماني(ت786هـ): الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري،ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1401هـ-1981م.
130) الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام(ت542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج2، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1978م.
131) الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: المِلَل والنِّحل، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ-1993م.
132) الصابيء ثابت بن سنان بن قرة: أخبار القرامطة في الإحساء، الشام، العراق، اليمن، تح: سهيل زكار، دار حسّان، الإسكندرية، ط2، 1402هـ-1982م.

133) الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج21، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م.

134) الصولي أبو بكر محمد بن يحي(ت335هـ): أدب الكتّاب، المطبعة السلفية، مصر، 1341هـ.

135) الطبري محمد بن جرير أبو جعفر(ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج3، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ.

136) الطبري محمد بن جرير أبو جعفر(ت310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تح: عبد الله بن الحسن التركي، ج6، هجر، جيزة، ط1، 1422هـ-2001م.

137) عبد الرحمان بن محمد بن إسحاق أبو القاسم(ت 470هـ): المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرّجال للمعرفة، ج2، تح: عامر حسن صبري، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، (د.ت).

138) عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي(ت730هـ): كشف الأسرار، ج2، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).

139) عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد محي الدين الحنفي(ت755هـ): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، بيروت، لبنان، (د.ت).

140) عبد القادر بن ملاحويش(ت1398هـ): بيان المعاني، ج2، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1382هـ-1965م.

141) عبد الله بن سعيد(ت1410هـ): منتهى السؤال على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، ج2، دار المنهاج، جدة، ط3، 1426هـ-2005م.

142) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي(ت1111هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج3، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
143) عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين(ت739هـ): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.
144) العتيبي عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر: القيامة الصغرى، دار النفائس، الكويت، ط4، 1411هـ-1991م.
145) علي بن الحسين الخزرجي الزبيدي أبو الحسن موفّق الدين(ت812هـ): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج2، تح: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث، بيروت لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
146) العمري أبو العباس أحمد بن يحي بن فضل الله(ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م.
147) عيّاض بن موسى بن عيّاض(ت544هـ): الشفا بتعريف المصطفى، ج1، دار الفيحاء، عمّان، ط2، 1407هـ.
148) الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد البصري(ت170هـ): العين، ج1، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
149) الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج4، تح : محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1412هـ-1992م.
150) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان(ت516هـ): درة الغواص في أوهام الخواص، ج1، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م-1418هـ.

151) القزويني زكرياء بن محمد بن محمود(ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

152) القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت821هـ): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج1، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1985م.

153) القنوجي أبو الطيب محمد صديق خان البخاري(ت1307هـ): البَلَغَة إلى أصول اللغة،ج1، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت).

154) القيرواني إبراهيم بن علي أبو إسحاق(ت453هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

155) الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد صلاح الدين(ت764هـ): فوات الوفيات، ج1، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1973م.

156) الكرابيسي أسعد بن محمد بن الحسين أبو المظفر جمال الإسلام(ت570هـ): الفروق، ج1، تح : محمد طموم، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1402هـ-1982م.

157) الكرديزي أبي سعيد عبد الحي الضحاك(ت443هـ): زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

158) الكندي أبي عمر محمد بن يوسف ، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تح: رفن كست، مطبعة الآب اليسوعيين، بيروت، 1908م.

159) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد(ت450هـ): الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1966م.

160) محمد أمين بن محمود البخاري أمير باد شاه الحنفي(ت972هـ): تيسير التحرير، ج3، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

161) محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب الحسني الفاسي(ت832هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
162) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله(ت256هـ): الأدب المفرد بالتعليقات، ج1، تح: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ-1998م.
163) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي(ت354هـ): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج2، تح: عزيز بك، الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417هـ-1996م.
164) محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي(ت386هـ): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ج2، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ-2005م.
165) محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله بهاء الدين الجندي اليمني(ت732هـ): السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج1، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1995م.
166) محمد كرد علي: خطط الشام، ج1، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ-1983م.
167) المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ): معجم الشعراء، تح: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م.
168) المروزي أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج(ت294هـ): اختلاف الفقهاء، ج1، تح: محمد طاهر حكيم، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1420هـ-2000م.
169) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ): التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة، (د.ت).

170) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، ج4، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م.

171) مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج1، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000م.

172) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج4، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

173) المطهر بن طاهر المقدسي(ت355هـ): البدء والتاريخ، ج6، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

174) مغلطاي بن قليج بن عبد الله أبو عبد الله علاء الدين(ت762هـ): الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ-1996م.

175) المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ط3، 1411هـ-1991م.

176) المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين(ت845هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

177) المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدّين(ت845هـ): المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998.

178) المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين(ت845هـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج2، تح: محمد بن عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م.

179) منصور بن الحسين الرّازي أبو سعد الآبي(ت421هـ): نثر الدر في المحاضرات، ج3، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2004م.

180) الموصلي أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ): سرّ صناعة الإعراب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م.

181) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، تح: عمر السعيدي، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، 1973م.

182) مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: يوسف الهادي، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423هـ.

183) ناصر خسرو علوي: سفرنامة، تر: يحي الخشّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.

184) نشوان بن سعيد الحميري العمري: المنثور في القواعد الفقهية، ج7، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.

185) نظام الملك الطوسي الحسن بن علي بن إسحاق أبو علي قوام الدين(ت485هـ): سير الملوك، تح: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، قطر، ط2، 1407هـ.

186) النمري الحافظ يوسف بن البرّ: الدّرر في اختصار المغازي والسّير، ج1، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ.

187) النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد شهاب الدين(ت733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج25، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.

188) الهروي علي بن أبي بكر بن علي أبو الحسن(ت611هـ): الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ص72.

189) الوطواط أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم(ت718هـ): غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

190) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرّومي(ت626هـ): معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

191) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرّومي(ت626هـ): معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج1، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993م.

192) اليحصبي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى(ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، تح: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب، ط1، 1970م.

193) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي أبو يوسف(ت277هـ): المعرفة والتاريخ، ج2، تح: أكرم ضياء العُمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ-1981م.

194) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر(ت284هـ): تاريخ اليعقوبي، ج3، مطبعة الغري، النجف، 1358هـ.

195) يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزري(ت742هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج10، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م.

ب)قائمة المراجع

1) إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

2) أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، دار دمشق، بيروت، ط1، 1984م.

3) أحمد أمين: ظُهر الإسلام، ج1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945.

4) أحمد بن عبد الفتاح زواوي: شمائل الرسول، ج1، دار القمة، الإسكندرية، (د.ت).

5) أحمد علبي: ثورة الزّنج وقائدها علي بن محمد، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1991م.

6) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2013م.

7) أحمد مختار عمر: أسس علم اللغة، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط8، 1998م.

8) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج1، تر: عبد الهادي أبوريدة، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1947م.

9) بدر عبد الرحمان محمد: الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2011م.

10) برنارد لويس: العرب في التاريخ، تر: نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1954م.

11) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج4، تح: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، 1958م.

12) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، دار ساقي، بيروت، ط4، 1422هـ-2001م.

13) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف:العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر،بيروت، ط5، (د.ت).

14) خير الدين الزركلي: الأعلام دار العلم للملايين، ج4، بيروت لبنان، ط15، 2002م.

15) صابر محمد دياب حسين: الدولة الإسلامية في العصر العبّاسي قضايا ومواقف، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م.

16) عبد العزيز الدّوري ونانجي معروف: موجز تاريخ الحضارة العربية، مطبعة العاني، بغداد، 1953م.

17) عبد اللطيف عبد الهادي السيد: العصر العباسي، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2008م.

18) عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العباسية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م.

19) عصام عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت).

20) عيسى الحسن: الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، الأهلية، بيروت، ط1، 2009م.

21) غي لُسْترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تر:بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، العراق، 1954م.

22) فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية السقوط والإنهيار، ج2، الشروق، عمّان، الأردن، ط1، 2009م.

23) فاطمة قدورة الشامي: الرِّق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، (د.ت).
24) فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة: تاريخ الدولة العباسية، ج2، العصر العباسي الثاني 222هـ-656 هـ، دار الفكر، عمّان، ط1، 2010م.
25) فيصل السامر: ثورة الزّنج، المدى، سوريا، ط2، 2000م.
26) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1969م.
27) محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، مطبعة الجمالية، مصر، 1916م.
28) محمد سهيل طقوش: تاريخ الطولونيين والأخشديين والحمدانيين، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 2009م.
29) محمد ضياء الدين الريّس: الخراج في الدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957م.
30) ميخائيل يان دوغويه: القرامطة نشأتهم، دولتهم وعلاقاتهم بالفاطميين، تر: حسني زينة، دار إبن خلدون، بيروت، 1978م.
31) نبيلة حسن محمد: في تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.

ج) المجلات

1) محمد عبد الغني حسن: ثورات في المجتمع الإسلامي، مجلة الكتاب، القاهرة، عدد 8، يناير 1953م.

فهرس الموضوعات

<u>Le résumé du mémoire</u> :

Le mouvement Zinj et son influence sur le califat abbasside : (255-270 AH/869-884 AD).

Fabriqué par l'étudiant : Houcine Nassr Eddine
Superviseur : Gueriane Abdel-Djalil

Le mouvement Zinj est considéré des plus graves crises et des plus grands défis rencontrés par le califat abbasside, il a duré depuis plus de quatorze ans, il a commencé sous le régne du califat Al Mouhtadi en (255 AH-869 AD), elle a connu sa croissance et a augmenté son ordre dans le régne du califat Al Mouatamid (256-279 AH/870-892 AD).

Le Chef de file de ce mouvement était arabe, descen nommé Ali Ibn Mohammad, connu aussi sous le nom du popriétaire de zainj est entré en contact avec l'entourage du calife Al Mountassir et lorsque celui-ci a été tué, le propriétaire du zainj est allé à Hajar- l'une des villes de Bahrein, pour diffuser ses idées, il a prétendu la prophétie et la préscience, a gagné quelques adeptes, puis, il est allé a Al Ahsa et y prenait promenade dans le désert d'un quartier a l'autre, atteignant un succès remarquable. Il avança de ses partisans a une position a Bahrein dite Arradm, lui confrontaient les armées califat, il a déménagé a Basra et a établi dans une zone connue sous le nom de Wrangel, c'était a l'année (255 AH-869 AD), a bien étudié la situation de la population de la région sud de l'Irak pour les inclure dans sa motion et il l'était. Une grande foule de gens de la région se tourna autour de lui au-dessus de Zainj qui travaillaient dans les tourbières dans des conditions difficiles et entre (255-261 AH/869-874 AD), a pris Al Bassra, son influence et étendue a Ahvaz et Abadan et Abullah et Wassit, l'Etat abbasside était presque montée par ses expansions et par la prise en charge d'Abu Ahmed, frère du Calife Al Mouhtadi, la direction des armées abbassides (261-270 AH/874-884 AD), il a montré la force autoritaire et grande pour lutter contre le propriétaire des noirs, on combattues des batailles rangées entre les deux parties, ont fini par l'assassinat du propriétaire du zainj aux mains d'Abu Ahmed Al Mouaffaq en (270 AH - 884 AD).

<u>Summary of memory</u>:

The movement of zainj and its influence on the Abbassid califate (255-270 AH/869-884 AD).

Created by student: Houcine Nassr Eddine
Supervisor: Gueriane Abdul-Djalil

The zeinj movement is considered as the most serious crises and the biggest challenges faced by the Abbassid califate, it has lasted for more than fourteen years old, it began in the reign of Caliph Al Muhtadi the year (255 AH-869 AD), it has gotten its growing in the reign of caliph Al Mouatamid (256-270AH/ 870-892 AD), and the leader of this movement was arabic descent named Ali bin Muhammad, known as the owner of zainj, came into contact with the footnote of caliph Al Mountassir, and when this later was killed, the owner of zainj went to Hajar, one of the cities of Bahrain to spread his ideas and claimed the prophecy and prescience, earned some followers and then, he has gone to Al Ahsa and taking wondering in the desert from one neibourhood to another, hitting a remarquable succes.

Advanced with his followers to a position in Bahrain said Arradm, where caliphate armies confronted him, moved to Basra and established in an area called wrangel, and in the year (255 AH-869 AD), studied well the situation of the population of southern Irak region to include them in his motion and that was to him, and tured around him multitude of people of the region, on top is zainj who were working in bogs in hard conditions, and between (255-261 AH/869-874 AD), took Basra and his influence extended to Ahvaz and Abadan and Abullah and Wasit.

Abbassid state was almost ridden by his expansions, and by taking Abu Ahmed Al Muaffaq, brother of caliph Al Muatamid, the leadership of the Abbasid armies, years (261-270 AH/ 874-884 AD), showed a great strength to fight the owner of zainj, fought pitched battles between the two sides, ended by the murder of the owner of zainj on the hands of Abu Ahmed Al Muaffaq in (270 AH-884 AD).